وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:13/MD12/070

الرمز في شعر أبي القاسم الشابي

مختارات من "أغاني الحياة" أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: الآداب واللغات فرع:الأدب العربي التخصص: أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:

طرفاية كريمة

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
الدكتورة خضرة شتوح	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
الدكتورة كاهية باية	جامعة المسيلة	رئيسا
الدكتورة بن مساهل باية	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2015/2014

مقدمة

مقدمة:

الشعر صورة الوجدان، ومرآة النفس، وترجمان الشعور، والرمز الفني واحد من أهم الوسائل التي ابتدعها الشعراء لتطوير اللغة أولا، ولمحاولة القبض على تلك النغمة الروحية الكامنة داخل الوجدان البشري ثانيا

ومن هنا عدّه بعض الأدباء البوابة التي تدخل منها اللغة إلى ساحة الحلم الأثيرية ، حيث يتجلى عمق الحياة، فيرى الشاعر ما لا يراه الآخرون، ولا يستطيع تجسيده إلا عبر الرمز وأنواعه، ومن خلاله تستطيع اللغة نقل التجربة الشعورية ، واجتياز عالم الوعي ، إلى عالم اللاوعي، فتلد وتوحي ويتناثر لؤلؤها ووميضها في معان تتساقط على ذهن القارئ كالمطر.

و"أبو القاسم الشابي" استعمل في ديوانه " أغاني الحياة " الكثير من الحيل الأسلوبية ومنها " الرمز" هذا الأسلوب الخاص الذي يبنيه الشاعر بالكلمات والصور الشعرية الغامضة، التي تدعو القارئ إلى إعمال فكره، وجميع ملكاته للوصول إلى مقصد الشاعر.

واستنادا إلى هذا اخترت دراسة ظاهرة الرمز في شعر "أبي القاسم الشابي"، محاولة الإجابة على الإشكاليات التالية:

هل توظيف الرمز في شعره مجرد تقليد فني، أم أن الصورة الفنية والواقعية هي التي استدعته ؟

إلى أي مدى اعتمد الشاعر الرمز في تأسيس رؤيته الشعورية ؟

كيف وظف الرموز وما دلالاتها ؟

ومبررات اختياري لهذا الموضوع تعود بالأساس إلى ميلي للشعر، والرغبة في تقصي ظاهرة الرمز فيه، ومعرفة مدى القدرة الإيحائية لبعض الرموز في شعر "أبي القاسم الشابي".

ولعل الهدف من هذه الدراسة هو تناول الرمز كميزة فنية في شعر الشابي – بالتحليل والمتابعة ، والتأويل ومحاولة الوقوف على أنواع الرمز عنده ، ومدى تمثلها في مدونته.

غير أن هذه الدراسة ليست الأولى في تقصي الظاهرة الرمزية ، فقد سبقتها دراسات أخرى بحثت فيها، ومهدت لها الطريق من أجل تكملة العمل منها:

"الرمز في شعر مصطفى محمد الغماري"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، من إعداد الطالبة: آمنة أمقران.

"الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي" بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، من إعداد الطالبة: زبيدة بوغواص.

إضافة إلى الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب " جميل إبراهيم أحمد كلاّب" تخصص الأدب والنقد والبلاغة.

ولا يخلو بحث من صعوبة ، ولعل أهمها بالنسبة لي : ضيق الفترة المعطاة من أجل إنجاز البحث.

وقد اتبعت في البحث الخطة التالية: مقدمة ، مدخل، فصلين وخاتمة.

فالمدخل : تحدثت فيه عن حياة الشاعر ، والفصل الأول تناولت فيه التعريف بالرمز وأنواعه وسماته .... أما الفصل الثاني:فكان عبارة عن دراسة تطبيقية للرمز في شعر أبي القاسم الشابي، وقفت فيه على أهم الرموز الموظفة في شعره، ودلالاتها.

وخاتمة : خلصت فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

ونظرا لكون الدراسة تتطلب متابعة للتجربة الرمزية في جوانبها الفنية والموضوعية كان لزاما عليّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى المنهج التاريخي.

وقد اعتمد البحث على عدّة مصادر ومراجع ساعدت في إنجازه منها: ديوان "أبي القاسم الشابي" "لأحمد حسن بسج"، التأويل وخطاب الرمز "لمحمد كعوان"، الغموض في الشعر العربي الحديث "لإبراهيم رماني"، النص الشعري وآليات القراءة" لفوزي عيسى "... وغيرهم.

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر لأستاذتي الفاضلة، التي تشرفت بقبولها تبني هذا البحث المتواضع ، وللأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة ، أشكرهم سلفا على نصائحهم وتوجيهاتهم، كما أتقدم بالشكر لقسم اللغة والأدب العربي، الذي شرفني بأن يكون بحثي ضمن بحوث طلبة دفعتي.

ولست أزعم أنني استحدثت جديدا، فباب البحث لا يغلق ، وما جهدي إلا حلقة تضاف إلى بقية الجهود الساعية إلى خدمة هذا الأدب – والله وحده وليّ التوفيق–

– الطالبة: طرفاية كريمة

– المسيلة في يوم : الثلاثاء 28 أفريل 2015 م الموافق ل:

09 رجب 1436هـ

المدخل: نبذة عن حياة أبي القاسم الشابي

1. تاريخه.

2. آثاره.

3. شعره.

4. مراحل شعره.

5. أغراضه.

6. ديوانه.

ترجمة لحياة الشاعر أبو القاسم الشابي

قلة هم الشعراء الذين ما إن تشبثت جذورهم بالأرض حتى حلقوا، فكانوا أشبه بالشهب التي يكفيها من الحياة أن تلمع في جبين السحب ثم تنطفئ، مرسلين في الأرض ألحان السماء، مثبتين غلبة العبقرية على الأيام... هؤلاء في عالم الشعراء أشبه شيء بالعنادل في عالم الطير.

هذا هو حال الشاعر التونسي العظيم "أبو القاسم الشابي"، هذه الصيحة البكر المتفجرة من الأعماق، التي خمدت وهي في زهوة انطلاقتها...[1]

1- تاريخه:

هو أبو القاسم بن محمد أبي القاسم الشابي، ولد في الشابية إحدى ضواحي توزر سنة: 1909. لم يمكث الشابي في مسقط رأسه إلا قليلا، فقد اضطر أن ينتقل مع أبيه القاضي من مكان إلى مكان، وأن يضرب في الديار التونسية من بيئة إلى بيئة، وفي سنة: 1920 التحق بجامع الزيتونة، فأتقن القرآن والعربية وتمرس بالأدب، وكان له ميل شديد إلى المطالعة، فحصل بها وبنشاطه ثقافة واسعة، جمع فيها ما بين التراث العربي القديم، ومعطيات الفكر الحديث والأدب الحديث، وغذّى مواهبه بأدب النهضة في مصر ولبنان والعراق وسورية والمهجر، كما نمى طاقاته الأدبية والشعرية بمطالعة ما ترجم إلى العربية من آداب الغرب، ولا سيما أدب الرومنطيقية الفرنسية، وقد ظهر بنوغه الشعري وهو في الخامسة عشرة من عمره.

على إثر تخرجه من جامع الزيتونة التحق بكلية الحقوق التونسية، وكان تخرجه منها سنة : 1930 في هذه الأثناء توفي والده وترك له عبء الحياة ثقيلا، فحاول أن ينهض بالعبء ومسؤولية العائلة، ولكنه أصيب بداء

[1]- الخير هاني : أبو القاسم الشابي "شاعر الحياة والخلود، دار فليتس، الجزائر، (د.ط) ،(د.ت) ، ص7.

تضخم القلب في الثانية والعشرين من عمره، نهاه الأطباء عن الإرهاق الفكري، فلم ينته وواصل عمله وفي نفسه ثورة على الحياة، وفي قلبه تجهم قتّال[1].

وفي عام 1924 عرف الشابي وعمره لا يتجاوز الخامسة عشرة أول تجربة حب في حياته، فنظم شعرا وهو في هذا الطور من صباه[2].

يعد من شعراء الحركة الإحيائية في الوطن العربي، وأحد دعاة التجديد نظريا باجتهادات شخصية، وببحثه الذي نشره ككتاب بعنوان " الخيال الشعري عند العرب".

كما أنه من محاولي التجديد عمليا في تجاربه العاطفية الإنسانية، وفي الصورة والشكل، بديوانه الشعري:" أغاني الحياة".[3]

ويعد أيضا واحدا من كبار رواد الحركة الرومانسية العربية الجديدة، وبرز كشاعر وطنية وإنسانية في أدبنا العربي المعاصر[4].

وقد أشار الدكتور "سعد مصلوح" إلى تلمذة الشابي على مدرسة "أبولو" وتأثره بها، فقد كان بينه وبين أبولو وصاحبها أبي شادي علائق وثيقة على المستويين الشخصي والفكري[5].

[1]- الفاخوري حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص 555، 556.
[2]- خليل إبراهيم: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان ط1، 2003م، ص173.
[3]- بن قينة عمر: الأدب العربي الحديث، دار الأمة ،الجزائر، ط1، 1999، ص: 89.
[4]- حطيط كاظم: دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)،(د.ت)،ص، 254.
[5]- عوين أحمد: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء،الاسكندرية، ط1، 2001، ص44.

لكنه انفصل عنها و سبقها وولى وجهه شطر المهجر، ثم برزت ذاتيته الخاصة، وأصبح له حدسه ولحنه ومدرسته المميزة عن مدرستي: المهجر وأبولوا، وهي المدرسة التي سماها محمد صالح الجابري بـ: " الثالوث الرومنسي" بتونس[1].

أ– زواجه:

بناءا على رغبة والده، وبعد استشارة الطبيب، أقدم على الزواج سنة 1929، قبيل وفاة والده بقليل، ولكن حالته بعد الزواج لم تتحسن، بل على العكس ازدادت سوءا خصوصا وأنه كان يرهق نفسه أكثر مما يطيق قلبه المتعب، فتكاثرت بعد سنة 1930م النوبات القلبية الحادة، ومع أن عدة أطباء أشرفوا على معالجته، ومنه الطبيب الفرنسي "كالو"، فلم يسفر كل ذلك عن أي فائدة تذكر، علما أنه أخذ بنصائحهم بعد ذلك في قضاء الوقت في المصايف والمنتجعات سنة: 1932م، وكان رزق بولده البكر.

وفي سنة 1933م اضطر بعد اشتداد المرض أن يلازم الفراش، ويمتنع عن الكتابة ولقراءة، وثم انتقل إلى مكان يدعى "حامة توزر" حيث يوجد فيها عين ماء حار يستشفى بها من بعض الأمراض.

ب– وفاته:

اشتد عليه المرض سنة1934م، فتوجه إلى تونس العاصمة، فنزل في المستشفى الإيطالي في 26 أغسطس آب بقي فيها حتى توفي سحر يوم: 9 تشرين الأول– أكتوبر 1934م، ونقل جثمانه إلى بلدة توزر حيث دفن فيها[2].

[1]- نشاوي نسيب ،مدخل الى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ط)،1984،ص285.
[2]- بسج أحمد حسن :ديوان ابو القاسم الشابي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1،1995،ص7.

ج–شخصيته:

مظهر التفوق في كل شاعر عظيم، هو أن تستطيع التعرف على شخصيته من شعره، وأن تخرج من قراءتك له، بنموذج تحس فيه خفقة الحياة... وفي هذا الإطار، يقف الشابي شاعرا، متفردا بخصائصه الذاتية، معروفا بسماته الخاصة، واضحا بعواطفه وأفكاره...[1]

قال"محمد الأمين الشابي" شقيق الشاعر في وصف شقيقه:" نحيم الجسم، مديد القامة، قوي البديهة، سريع الانفعال، حاد الذهن، تكفكف رقة طبعه من غرب عاطفته وحدة ذهنه،يراه أصدقاؤه « بشوشا ،كريما،وديعا،متأنقا،طروبا لمجالس الأدب،يحب الفكاهة الادبية، ويراه من لم يخالطه حييا محتشما، ويعرف منه هؤلاء وأولئك صراحة حازمة قوية بيديها لخاصة خلطائه في غير ما تحرج متى اجتمع بهم، ويجاهر بها العموم في شعره وفي نثره. وكان محبا لبلاده، صادق الوطنية، يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمةحاول جهده أن يحققها في أثناء حياته القصيرة قولا وعملا »[2].

ومن هذا القول نجد أن الشابي كان شاعرا مرهف الحس، رقيق الطبع يتمتع ببصيرة نافذة وشخصية هادئة مع صراحة حازمة في آن، صادق الوطنية يحمل رسالة انسانية عظيمة تتجاوب مع مطامح الشعب.

2– آثاره:

إن الآثار الأدبية التي خلفها الشابي– بالنظر إلى عمره القصير– آثار كثيرة جياد.

(أ) آثاره المطبوعة:

1– الخيال الشعري عند العرب.

[1]- التليسي خليفة محمد ، الشابي وجبران، الدار العربية للكتاب، بيروت ،(د.ط)،(د.ت)،ص 34.
[2]- الفاخوري حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص556.

2- أغاني الحياة (ديوانه)- ديوان أبي القاسم الشابي.

3- قصائد نشرت في الجرائد والمجلات وفي كتب الدراسات، قبل موته وبعد موته.

4- مقالات ومحاضرات ويوميات (مذكرات) نشرت في الجرائد والمجلات وفي كتب الدراسات، قبل موته وبعد موته.

5- رسائله (أو بعضها).

6- مذكراته (أو بعضها).

(ب) آثاره التي لا تزال مخطوطة:

1-جميل بثينة (قصة)[1].

2- قصص أخرى.

3- المقبرة (رواية).

4- صفحات دامية (قصة).

5- السكير (مسرحية).

6- مقالات ومحاضرات (وربما رسائل ويوميات أيضا)[2].

[1]- فروخ عمر: الشابي شاعر الحب والحياة، دارالعلم للملايين، بيروت،(د.ط)،(د.ت) ص140.
[2]- المرجع نفسه: ص141.

3– شعره:

كان أبو القاسم الشابي قد طرح تصوره لمفهوم الشعر في كلمة شاملة نشرها في مجلة العالم الأدبي يناير 1930 قال فيها :"إن الشعر يا صاحبي، هو ما تسمعه وتبصره في ضجة الريح وهدير البحار، وفي بسمة الوردة الحائرة، يدمدم فوقها النخل، ويرفرف حواليها الفراش، وفي النغمة المفردة يرسلها الطائر في الحقل الفسيح، وفي وسوسة الجدول الحالم المترنم بين الحقول.

وفي دمدمة النهر الهادر والمتدفق نحو البحار وفي مطلع الشمس وخفوق النجوم، وفي كل ما تراه وتسمعه، وتكرهه وتحبه، وتألفه وتخشاه، فهل تسألني عن الشعر؟ هكذا يجيبك الشاعر، وهكذا يتحدث إليك الفنان"[1].

إذ الشعر مرتبط كل الإرتباط بوجدان الشاعر.

وأهم سمات شعر الشابي الذي يمثل الرومانسية في تونس: عاطفته المشبوبة التي تمتزج بالحب والطبيعة والوطن إمتزاج العابد بالمعبود، ورهافة إحساسه التي تجعله شاعر الألم والعذاب والموت، وصوره التي تتحول من مشاهد واقعية إلى رموز وجدانه ومشاعره التي يحيا بها[2]

كما أنه شعر تتحقق فيه علامات الريادة والتجديد، ويظهر فيه بوضوح تأثره بشعر المهجر لاسيما بشعر جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وأبي ماضي.[3]

له في شعره أكثر من ناحية فهو تارة فيلسوف ساخر، وأخرى ثائر جبار، وأحيانا بائس مستسلم، عبر عن ذلك كله في شعر رقيق رقراق وأداء نفس جذابة وتصوير فني ممتاز.[4]

[1]- ناوري يوسف: الشعر الحديث في المغرب العربي، ج1، دار توبقال،المغرب، ط1، 2006، ص241.
[2]- هدارة محمد مصطفى:دراسات في الادب العربي الحديث،دار العلوم العربية،بيروت،ط1،1990،ص39.
[3]- خليل.إبراهيم ،مدخل لدراسة الشعرالعربي الحديث،ص174.
[4]- بزواوي محمد:موسوعة شعراء العرب،دار هومة،الجزائر،(د.ط)،2010،ص288.

4- مراحل شعره:

لشعر الشابي مراحل من حيث الروح والوحي تتجلى فيها نزعاته الكبرى، ومطارح إلهامه الشعري، ومحطات إختلاجاته النفسية والعاطفية. وهذه المراحل ليست في الديوان واضحة المعالم، بينة الحدود، إنها متداخلة تداخلا زمنيا وإن كانت في موضوعها وفنها ذات صيغة خاصة، وذات امتدادات وآفاق خاصة.

أ- مرحلة الأدب الأندلسي والمهجري: عندما تفتحت قريحة الشاعر، راح بجاري الأندلسيين في طريقة نظمهم، وفي أساليب تصورهم للحياة، ثم في نهج الزخرفة والتنميق، حتى كأن شعره من شعرهم، وصياغته من صياغتهم[1]، قال يصف جميلا ويصف حاله معه:

رب ظبـي علقته بألبها قد تقرطقـا

ثم من وصله الجميـل غدا القلب مملقـا

سحر اللب طرفـه، مادها الريق لو رقـى

أوصب الصب صده والشفـا لو ترفقـا

صار ملقى بحبه موثقـا ليس مطلقـا [2]

إنه شعر من يتلمس الطريق، ويستقي الوحي من تصنيعات الأندلسيين، ولكن هذا التلمس لم يدم طويلا، فقد ترامت إليه أخبار أدباء المهجر، فاطلع على آثارهم، ولا سيما آثار "جبران خليل جبران"، وفعلت في نفسه ثورتهم الاجتماعية، وتطلعاتهم المستقبلية، وحرك أوتار شاعريته أسلوبهم الجديد في الكتابة والشعر، فأراد أن

[1]- الفاخوري حنا:الجامع في تاريخ الأدب العربي،ص557

[2]- بسج أحمد حسن:ديوان أبي القاسم الشابي،ص107.

ينهج منهجهم في التوعية، وأراد أن يسلك مسلكهم في الأدب، فنزع نزعة صوفية رواقية، وفتح نوافذ نفسه على الإنسانية المعذبة، وراح يهاجم المجتمع المتحجر ويدعو إلى التجديد في الحياة.

وإلى جانب هذا التأثير المهجري نجد تأثيرا آخر كان له في شعر "الشابي" أصداء بعيدة، ألا وهو شعر الرومنطيقية الأوروبية، الحافل في خضم من التأمل... وإننا في هذه المرحلة من حياة "الشابي" الشعرية نلمس نفسا جياشة العواطف، تحاول أن تجمع ما بين العصف الجبراني واللين الرومنطيقي، فتنطلق في معاني الكآبة والحزن إنطلاقا لا حد له، وتذهب في تفهم الحياة مذاهب مختلفة تعتلج فيها الثورة واليأس، والأمل والألم، والشابي أبدا عميق النظرة، بعيد الرؤية وافر الانسانية، فياض القريحة...[1]

ب– مرحلة المواجهة مع الموت: في أوائل تشرين الأول من سنة: 1929 نظم الشابي قصيدته الشهيرة "ياموت" وصدرها بقوله :"هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان والذكريات، وشظية من شظايا هذا القلب المحطم على صخورالحياة، قلتها في أيام الأسى التي تلت نكبتي بوفاة الوالد، رحمه الله".

ومنذ ذلك الحين تبدلت حياة الشاعر وساءت حالته الصحية، وشعر بثقل العبء العيلي، وراح الألم يذيب نفسه وقلبه، والمرض ينهش آماله، وفي أجواء اليأس والشقاء والعزلة راح ينظم أجمل شعره في وصف الطبيعة وسحر الوجوه:[2]

إنني ذاهب الى الغاب يا شعبي لأقضي الحياة وحدي بيأس

إنني ذاهب الى الغاب علي، في صميم الغابات أدفن بؤسي..

سوف أتلو على الطيور أناشيدي وأفضي لها بأشواق نفسي

[1]- الفاخوري حنا: الجامع في تاريخ الادب العربي،ص558.
[2]- المرجع نفسه،ص559.

فهي تدري معنى الحياة، وتدري أن مجد النفوس يقظة حس

ثم أقضي، هناك في ظلمة الليل، وألقي إلى الوجود بيأسي

ثم تحت الصنوبر الناضر الحلو، تخط السيول حفرة رمسي

وتظل الطيور تلغو على قبري، ويشدو النسيم فوقي بهمس

وتظل الفصول تمشي حواليّ كما كنّ في غضارة أمسي[1]

ج– مرحلة المأساة والفاجعة: اشتد ألم الشاعر، واشتدت عليه وطأة الداء، وأحس بأن النهاية قد اقتربت، فراح يتبرم، وراح يتسخط الوجود، ويستغيث بالموت عله يريحه من شقائه، وشعره في هذه المرحلة شعر النضوج الصاخب، وشعر الاندفاق الوجودي الذي يهز كيان الوجود:

... ثم ماذا؟ هذا أنا :صرت في الدنيا بعيدا عن لهوها وغناها،

في ظلام الفناء أدفن أيامي، ولا أستطيع حتى بكاها،

وزهور الحياة تهوي بصمت محزن مضجر،على قدميا،

جف سحر الحياة،يا قلبي الباكي، فهيا نجرب الموت ... هيا [2]!

[1]- بسج أحمد حسن: ديوان أبو القاسم الشابي،ص94.
[2]-المصدر السابق،ص175.

5- أغراضه:

ليست العملية الشعرية عند" الشابي" عملية فنية مقصودة لذاتها، بل هي وسيلة من الوسائل التي يمكن أن تساهم في إيصال مبادئه الثورية إلى مجتمعه، فهو يريد لأمته أن تهب من رقدتها، يريد أن يشهد نهاية الظلم في بلاده، فكان يتغنى بالحياة وبجمالها من أجل ترغيب الآخرين في أن يتوجهوا إلى ذواتهم أولا، فيصلحون من أنفسهم، ثم يتأملون الطبيعة التي يلفت أنظارهم إلى جمالها، ليدركوا أهمية الحياة وبالتالي أهمية الحرية.

وبالمقدار الذي يتحرق فيه الشاعر ويتألم من أجل الآخرين، رأينا أن الإستجابة لدعواته لم تكن بالحجم الذي أراده، ومن هنا كانت ردود الفعل عند عنيفة أحيانا، فينهال على الخاملين والكسالى بالتقريع، وينصرف عنهم متوجها إلى لطبيعة بكليته، متأثرا بالرومنطيقيين، لعله يجد راحة لنفسه المتمردة، ففي الغاب الذي توجه إليه، عودة إلى الفطرة، وعالم الغاب بالمفهوم الرومنطيقي عالم خيالي عاطفي، والحديث عنه يدل على إحساس الشاعر بالغربة، وهو بين أهله وقومه، هذا الإحساس، يتطور مع مرور الزمن إلى ملل ويأس واشمئزاز من الذين يتمسكون بأعراف بالية لا يقرها عقل ولا تتوافق مع الدين.

إذا، جعل "الشابي" من الشعر منطلقا ليعبر عن ذاته وما يختلج فيها من هموم، سواء ما يدور منها حول هذه الذات، أو ما يتعلق بالآخرين.

أما طريقته في النظم، فإنها تقوم على أسس ومنطلقات، تراعي بمجملها أمرين هما: عمق المعاني، وسهولة الألفاظ.

فالمعاني ترتبط بالإنسان وبالحياة، وبالشعور، والألفاظ سهلة، لينة، فيها قوة وقدرة على حمل المعاني المختلفة، بحيث تأتي مشعة، تتداخل من خلالها المحسوسات مما يقرب العبارة إلى الرمزية لما يكتنفها من غموض أو خيال عميق، وقد أشبه في ذلك جبران خليل جبران،[1]

وكما اهتم باللفظة المفردة وبالمعنى العميق، فقد جاء بأوزان شعرية رشيقة، تتلاءم مع الإيقاعات الموسيقية التي توخى الشاعر أن يقدم معانيه عبرها، وهي موسيقى انسيابية، تدغدغ مشاعر الإنسان الفرد، فتطربه وتثيره حينا آخر، فتلهب أحاسيسه، أو أنه يحس بالانفلات والتحلل من كل قيد، لذلك نجد أنه يكثر من استعمال بحر الرمل، والمتقارب، ومجزوء الكامل، والمنسرح والخفيف، وكلها أوزان تخدم أغراض الشاعر وتتلاءم مع طبيعة شعره، في التعبير عن موضوعاته.[2]

6– ديوانه:

أما ديوانه "أغاني الحياة" فهو يقع في 285 صفحة كبيرة[3]، جمعه الشابي في صيف 1934م وسماه "أغاني الحياة" وقد رتبه بنفسه، واختار ما يريد من القصائد، وأهمل البعض الآخر، وكان يعده بذلك للطبع، ولكن الموت منعه من ذلك، فتولى أخوه محمد الأمين الشابي تلك المهمة،فنشر الديوان بإشراف أحمد زكي أبو شادي سنة 1954م. وتميزت تلك الطبعة بأنها التزمت الترتيب الذي كان ارتضاه الشاعر نفسه لقصائده، فلم يطرأ أي تعديل الديوان، إلا بإضافة بعض قصائد لم يثبتها الشاعر، وهي :" نظرة في الحياة"، "أنشودة الرعد"، "في الظلام"، "أيها اليل"، "شعري"، "أيها الحب"، "أغنية الأحزان"، "جدول الحب". [4]

[1]- بسج أحمد حسن.ديوان أبي القاسم الشابي،ص8.
[2]- المصدر نفسه،ص9
[3]- الفاخوري حنا:الجامع في تاريخ الادب العربي،ص557.
[4]- بسج أحمد حسن.ديوان أبي القاسم الشابي،ص8

ومع أن هذا الديوان الوحيد لأبي القاسم الشابي، فإن مستواه يؤهله لاحتلال قمة الشعر الرومانسي في العالم العربي.

وتتمحور مواضيع ديوان الشابي حول نفس مواضيع الشعر الرومانسي الغنائي، فهو يركز بعمق على المشكلات القريبة من وجوده هو، مثل: عدم الرضى والمعاناة في حياته، تجارب حبه، والأسئلة التي يطرحها الموت، ولكنه يسمو فوق حدود وجوده وشخصه بتصوره بإعادة الحياة أو الخلاص بعد الحياة والموت، وهو يعبر عن هذا بشكل مستمر بالرمز له بالفجر المطل: ولذلك فهو في خياله يحاول أن يتجاوز حدود حياته الفانية ليتعلق بشيء أكثر مثالية وخلود، بشيء تكون الحياة الدنيا مجرد تقليد سيء.[1]

ما حققه الشابي كان هائلا، لأنه كان يتمتع ببصيرة نافذة ورؤية اجتماعية وشعرية عميقة بكرت في تمهيد الطريق لدمج التجربة الشخصية والجماعية معا، دمجا منسجما، هذا المستوى الجديد من التوجه الشخصي والعام لم يسبق له مثيل.[2]

إن هذا الشاعر قد أخرج الأدب من حدوده الضيقة وطرائقه الميتة، وسما به من دنيا الخصوصيات والتوافه، إلى عالم مشرق جميل، يفيض بالنور والمحبة والخير، والكرامة البشرية،ويعبر عن المطالب السامية للنفس الأنسانية ،ويصور الجوانب الرفيعة في حياتنا ،ويتجاوب في إحساس ووعي كاملين مع مطامح الشعب.[3]

إنه بعبقريته، وبمجده، الذي ناله بعد وفاته، حرى بكل تقدير، خليق باجتماع الصفوة من النقاد والشعراء والأدباء والمفكرين لتكريم ذكراه في وطنه في يوم المهرجان الخالد، كما كرمته رابطة الأدب الحديث في القاهرة في مهرجان كبير، جمع صفوة من أبناء العرب الميامين.[4]

[1]- السبيل عبدالعزيز: الأدب العربي الحديث ، النادي الأدبي الثقافي ،جدة ،ط1،2002،ص187.
[2]- الجيوسي سلمى الخضرا: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط2،(د.ت)،ص430.
[3]- الخير هاني:أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والخلود،ص7.
[4]- خفاجي محمد عبدالمنعم: الشابي و مدرسة أبولو،مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله،تونس،ط1،1986،ص189.

الفصل الأول: ماهية الرمز

1. ماهية الرمز
2. بنية الرمز.
3. أقسام الرمز.
4. أنواع الرمز.
5. أنماط الرمز.
6. سمات الرمز.

1- ماهية الرمز:

يعتبر الرمز لونا من ألوان التعبير، صاحب الإنسان منذ فجر حضارته، فكانت الكتابة تعييرا رمزيا، حلت به الحروف محل الرسوم، وأصبحت رموزا للمعاني.

وكان الرمز عند العلماء وسيلة لتيسير الفكر واختصار الجهد، كما كان عند اللاهوتيين بابا لا يضاح ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره، أو صورة محسوسة لتمثيل اللامحسوس، وتقريبه من الذهن.

ولقد استعمل الصوفيون الرمز وسيلة لإخفاء معانيهم عن عامة الناس، وتهويل معتقداتهم في نظر الآخرين، فعبروا عن حبهم ووجدهم بمعاني الغزل المألوفة وصوره الشائعة لعجزهم عن تصويره بغيرها، ولعبت الأخبار والحكايات دورا هاما في خلق الرموز الثابتة، فأصبح للرمز معنى مستوحى من الطبيعة وأحوال الناس.

والصورة الرمزية الواحدة قد توحي لشاعر، ما لا توحيه لسواه، أو قد يتبدل معناها بتبدل العصور والبيئات، كما تعبر عن شيئين مختلفين في آن، فالبحر قد يرمز إلى الاضطراب والفوضى، وإلى القوة الخارقة أو الروح الكلية التي تغمر الكون.

إضافة إلى ذلك فالتعبير الرمزي مفرد وإجمالي في آن، أي أنه يتخذ شكل صورة رمزية مفردة وموزعة بين أجزاء القصيدة أو يشمل القصيدة بأجمعها.

والرمز الحق لا يمكن أن يشرح شرحا كاملا، فهو يبقى حيا ما دام حافلا بالمعنى، وإذا استنفذ المعنى أصبح متداولا ميتا.[1]

ولما كانت مفاهيم الرمز تتكئ على مقولات عائمة في حقل العلوم الإنسانية، كان لابد من تفصيل القول في ذلك من خلال تناول أهم الحقول المعرفية للرمز، والتي تعد المخزون الثقافي الذي يمتلكه هذا الأخير، حيث يؤسس مقولاته المعرفية من خلالها.

[1]- ترحبيني فايز: الدراما ومذاهب الأدب: المؤسسة الجامعية ،بيروت، ط1، 1988، ص217.

1-1- الرمز لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:

الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين[1].

الرمز، ويضم ويحرك: الإشارة، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، يرمز ويرمز[2].

ورمازة: مالت لمن يستميلها[3].

وكتيبة رمازة، إذا كانت ترتمز من نواحيها لكثرتها، أي تتحرك وتظطرب[4].

وقد ورد ذكر الرمز بمعنى الإشارة في قوله تعالى :"قال رب اجعل لي آية، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" [5] [آل عمران / الآية: 5] .

كما ورد هذا اللفظ أيضا في الشعر العربي القديم بالدلالة نفسها يقول الشاعر:

رمزت إلي مخافة من بعلها من غير أن تبدي هناك كلاما[6]

والرمز يقابله لمصطلح الأجنبي الفرنسي: (symbole)، والانجليزي (symbol)، وأصلهما واحد في اللغة اليونانية، حيث تشير كلمة: (sumbolein) إلى : الحرز والتقدير، وهي مكونة من مقطعين (sum) وتعني (مع)، و(boleinl) تعني: حرز.

كما أن هذه الكلمة: symbole لها تاريخ في علوم اللاهوت (Théologie)، إذ تترادف مع كلمة creed والتي تعني: " دستور الإيمان المسيحي"، كما أنها كانت تستعمل قديما في الشعائر الدينية والفنون الجميلة، (...)، والشعر خاصة، ولا تزال إلى يومنا هذا ذات قيمة إشارية في المنطق والرياضة وعلم الدلالة اللغوية.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت ،ط4، 2005، ص222.
[2]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ص 284.
[3]- الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، ج13، الدار المصرية للتأليف والترجمة،مصر، دت، ص: 206.
[4]- الجوهري أبي نصر اسماعيل بن حماد: الصحاح، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص28.
[5]- القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية41.
[6]- كعوان محمد: التأويل وخطاب الرمز، دار بهاء الدين، الجزائر، ط1، 2009م، ص: 21.

وربما يعود أصل كلمة الرمز ومعناه إلى عصور قديمة جدا، فهي عند اليونان:

تدل على قطعة من فخار، أو خزف تقدم إلى الزائر الغريب، علامة حسن الضيافة وهي مشتقة "من فعل يوناني يحمل معنى الرمي المشترك (jeter ensemble) أي اشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدهما".[1]

1-2- الرمز اصطلاحا:

تعرض مصطلح الرمز إلى كثير من الاضطراب والتضارب، لاختلاف زوايا النظر إليه: يعتبر الناقد الرمزي "وليم يورك تندال"، أن الرمز تركيبا لفظيا، أساسه الإيحاء"[2]

والرمز هو صلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح".[3]

في حين يرى وبستر بأن الرمز هو كل ما يومئ إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران، أو الاصطلاح، أو التشابه العارض غير المقصود".[4]

ويحدده أرسطو على المستوى اللغوي قائلا :"الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات الكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".

ويذهب فرويد في المفهوم النفسي للرمز إلى أنه نتاج الخيال اللاشعوري، وأولي يشبه صور التراث والأساطير.[5]

ومدرسة التحليل النفسي التي يتزعمها تؤكد على أهمية الرمز في الأحلام والعقد.[6]

ويعرفه –كارل يونغ- على نحو جيد، يقارب تعريف الرمز الأدبي مفرقا إياه عن الإشارة (sign) التي تعبر عن شيء معلوم محدد في وضوح، بخلاف الرمز الذي هو:

"أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للإيحاء، بل التناقص كذلك".

[1]- كعوان محمد: التأويل وخطاب الرمز ، ص:22.
[2]- أنوال طامر: المسرح والمناهج النقدية الحداثية، القدس،(د.ط)، (د.ت)، ص61.
[3]- كحوال محفوظ: المذاهب الأدبية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع،قسنطينة،(د.ط)، (د.ت)، ص159.
[4]- كعوان محمد: التأويل وخطاب الرمز ، ص29.
[5]- رماني إبراهيم: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص273.
[6]- بن يحي عباس:مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر،دار الهدى،عين مليلة،(د.ط)،(د.ت)،ص105.

أما الرمز الأدبي: فهو ليس إشارة إلى مواضعة أو اصطلاح انما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، وفي مستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، وعلاقة التشابه هنا تنحصر في الأثر النفسي لا في المحاكاة، ومن ثم فهو يوحي ولا يصرح، يغمض ولا ويوضح[1].

وأول من تكلم عن الرمز بالمعنى الاصطلاحي عند العرب هو: قدامة بن جعفر في كتابه "نقد النثر" حيث أفرد بابا فسر فيه الرمز تفسيرا لغويا فقال :"هو ما أخفي من الكلام، ثم إتجه به اتجاها علميا ودينيا فقال: إنما سيستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحش، أو سائر الأجناس، أو حرفا من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما، مرموزا عن غيرهما".[2]

2- الرمز بالمعنى العام:

إن الرمز بمعناه العام يرتبط بالفعل الإنساني القادر على الولوج إلى أعماق الاشياء واستبصار مكنوناتها.[3]

يرى كاسيريه: أن الانسان حيوان رمزي في لغاته وأساطيره ودياناته وعلومه وفنونه.[4]

وقد ورد في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أن الرمز هو : الكائن الحي، أو الشيء المحسوس الذي جرى العرف على اعتباره رمزا لمعنى مجرد كالحمامة أو غصن الزيتون رمزا للسلام، والرمز (symbole) له معان ثلاثة:

أ- ملخص المبادئ التي يدين بها المؤمنون في الكنيسة المسيحية وهذا هو المعنى القديم.

ب- الشعار، وهو الذي يميز مذهبا أو شخصا أو أسرة أو شعبا عن غيره ويصاغ بقول بليغ، أو صورة مرئية.

[1]- رماني إبراهيم: الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص173.
[2]- كعوان محمد: التأويل وخطاب الرمز ، ص29.30.
[3]- ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، دار البشائر، الجزائر،(د.ط)، 2002، ص21.
[4]- رماني إبراهيم: الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص 273.

أما المعنى الثالث فهو المعنى الاصطلاحي الذي أصبح يعرف به الآن في حقل الأدب وهو :"كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء، أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها"[1].

3- الرمز والإشارة:

إن تداخل مفهومي الرمز والإشارة أدى بالدارسين إلى الخلط بين المصطلحين، يرى ارنست كاسير أن ثمة فرق بين الرمز والإشارة، إذ يعتبر الإشارة جزءا من عالم الوجود المادي، في حين يعتبر الرمز جزءا من عالم المعنى الإنساني "والإشارة مرتبطة بالشيء الذي تشير إليه على نحو ثابت، وكل إشارة واحدة ملموسة تشير إلى شيء واحد معين، أما الرمز فعام الانطباق، أي يوحي بأكثر من شيء واحد، وهو متحرك ومتنقل ومتنوع".

إن هذا الرأي يبين مدى تباين اختلاف طبيعتي الرمز والإشارة، فالإشارة تنحصر في إطار محدود لا يتغير، إذ يعبر بها الفهم دون أن يلحظها باعتبارها خالية من المعنى وآلية، في حين ينفتح الرمز على فاعلية التغير والتجدد والشمول فقد تعددت مدلولات الرمز بتعدد السياقات التي يرد فيها، وبالتالي فهو أوسع من الإشارة في التعبير والإيحاء، لذلك جعله الشعراء قناعا يختفون وراء إبهامه وتعدد مدلولاته.

كما أن الرمز يتميز بصلاحيته للاستعمال إذ تلعب العوامل النفسية وسياق الموقف دورا هاما في تحديد دلالته، إضافة إلى كونه يشمل كل أنواع المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة والكناية، أما الإشارة فليس فيها سوى دلالة واحدة لا تقبل التوزيع، ولا يمكن أن تختلف من شخص لآخر ما دام المجتمع قد تواضع عليها[2].

كما ذهب فرويد في شرحه لطبيعة الرمز إلى حد التفريق بينه وبين الإشارة، وذلك أن الإشارة "تعبير عن شيء معروف ومعالمه محددة بوضوح، فالملابس الخاصة بموظفي القطارات إشارة وليست رمزا، إذ الرمز أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للغموض والإيحاء، ومصدر خصب من مصادر التأويل"، لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالعقل الإنساني، فهو أداة ذهنية، أو مظهر لفعالية العقل البشري، في حين الإشارات مجرد أداة أو وسيلة لخدمة الفعل، حيث تختلف الإشارات عن الرموز اختلافا جذريا لكون الإشارة تفهم متى استخدمت للدلالة على موضوع محدد، أما الرمز" فإنه يفهم متى جعلنا نتصور الفكرة التي يقدمها.

[1]- كعوان محمد: التأويل وخطاب الرمز ، ص28.
[2]- المرجع نفسه، ص43.

ونظرا لكون التصورات متفاوتة ومتباينة من شخص لآخر، فإن جمالية الرمز تكمن في مدى الاختلاف الذي يحدثه في عقول السامعين[1].

4- بنية الرمز:

يقتضي الحديث عن بنية الرمز التطرق إلى مكوناته، حيث يتشكل من دال ومدلولين،وإذا كان الدال هو الصورة الصوتية التي تقع في مستوى التعبير فإن المدلول الأول هو المفهوم الذي يحصل في الذهن مباشرة، أي الصورة الذهنية التي تستدعي الدال باعتباره مثيرا، وهو المعنى الذي وضع اللفظ بإزائه، وهذا المدلول في حالة الرمز يتعدى إلى مدلول آخر، أو أكثر، ومن ثم يكتسب الرمز صورتين ذهنيتين أو أكثر ، تكون الأولى سببا في وجود الثانية، حيث تتشكل الدلالة الأولى وفق العلاقة الاعتباطية المتعارف عليها، وبقدر ما تكون تلك العلاقة غير مبررة بقدر ما ينفتح الرمز على دلالات أخرى، أما الدلالة الثانية فتنشأ عن طريق الإيحاء، حيث توحي بها الظلال الدلالية الأساسية للكلمة، كما أنها غالبا ما تكون لصيقة بالسياق، لأنها دلالة مخصوصة، وانطلاقا من هذا التعدد الدلالي الإيحائي، فإن مكونات الرمز تتعدد أيضا، كما أن العلاقة التي تحكم طرفيه تتعدد أيضا، وقد لا تكون جلية[2].

والرمز الحديث يقوم على: الخيال المطلق، نظرية التراسل، فلسفة الحلم، شمولية الرؤية، الجمالية الذاتية، الامتداد الزمني الذي يبلغ العصر الأسطوري، وينطوي على معرفة عميقة وحساسية مكثفة وإيقاع معقد، تترسب دلالته القصوى في قاع بنية مبتكرة، تكتسب شعريتها أو شرعيتها في تجاوز النموذج المألوف وتخطي الحد المعلوم، ابتغاء صياغة لغة أخرى، أو عالم جديد، لم يتكشف بعد أو هو في حالة تكشف دائم، يناقض في وجوده العالم الزائف، ويتلبس بحالة دلالية تعددية، تتستر بهالة كثيفة من الغموض: الذي لا يعود أحيانا إلى تعقيد البنية الشعرية فقط، بل إلى خصوصية التجربة الحديثة، أو كما يقول: اليوت :"إلى صعوبة التعبير عن عاطفة قوية يحسها الشاعر أو فكرة في ذاتها غامضة تستعصي على الكشف"[3].

ووظيفة الرمز، الإيحاء بالحالة لا التصريح بها والكشف التدريجي عن الحالة المزاجية لا الإفضاء بها جملة واحدة.

[1]- المرجع السابق، ص44.
[2]- المرجع نفسه ، ص36.
[3]- رماني إبراهيم: الغموض في الشعر العربي الحديث، ص276.

وهو وسيلة قادرة على الإشعاع الطيفي كالآثار الموسيقية والتشكيلية، ومنه يصبح القارئ مشاركا للمبدع في إنجاز عملية الخلق الفني.

والرمز أقدر على على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام والنزوعات الخفية العميقة، وترجمة السر الخفي في النفس الإنسانية.

وهذه هي المملكة الحقيقية للشعر، ولا تستطيع اللغة العادية التعبير عنها تماما، كما يستطيع الرمز الذي يمكنه الكشف عن أدق اللونيات النفسية وفروقها الخفية[1].

وأما عن غرض توظيف الرمز فمن أجل تحقيق المعاني القومية والانفعال الحي، حيث يقول رامبو عن الرمز "تشويش الحواس"، وأما بودلير فيقول عنه ما يلي "هناك عطور ندية كأجساد الأطفال، عذبة كالإمام، خضراء كالمروج".

فهو يشبه الرمز بشيء باعث للحياة، وكذا الأمل الذي يحدثه في النفس راغبة في الحياةمن جديد.

وقد تأثر الأدباء العرب بالمذهب الرمزي سواء في مجال الشعر أو النثر، أمثال أدونيس، وصلاح عبد الصبور الذي يقول: أقسمت أن أحمل مع من سيزف صخرته الصماء"، وبدر شاكر السياب في أنشودته "المطر" فنجد المسعدي مثلا: يعترف باتجاهه الرمزي، فيعرفه بأنه "اللطف في الإثارة والإيحاء".

فهو يؤكد على تخصيص مفهوم من النظرة القديمة التي تحصره في الغموض والإبهام بما تعتمد عليه اللغة العربية من أساليب بلاغية عديدة.

ومن وظائف الرمز أيضا: تزيين الفكرة وتجنب الاعتراف الشخصي، وذلك أن يظهر المؤلف مأساة الشخصية في قالب موضوعي، سواء كان القالب حكاية أو بطلا يشبها به.

ويتركب الرمز عندما يتخذ الشاعر المظهر الواقعي رمزا إلى فكرة تختفي فيه، أو يبحث في المحسوس عن استعارة تبرز فكرة سابقة لوجود المحسوس أو يبتكر استعارة[2].

[1]- الأصفر عبد الرزاق: المذاهب الأدبية لدى الغرب،إتحاد الكتاب العرب،دمشق، (د.ط)، 1999، ص114.
[2]- يايوش جعفر: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، (دط)، 2007، ص129.

5- أقسام الرمز:

للرمز عدة أقسام منها:

أ- الرمز العلمي: وهو وسيلة استكشفها الانسان في وقت متأخر نسبيا، وذلك عندما أراد أن يشير إلى مادة المعرفة إشارة موجزة، وطبيعة الرمز العلمي أنه يشير إلى موضوع دون أن يرتبط به، فهو ينشأ نتيجة لعملية ذهنية تجريدية.

فعندما نقول أن أ = $\frac{1}{2}$ ب، و أ = $\frac{1}{2}$ جـ فإننا نستنتج من ذلك أن : ب= جـ.

هاتان المقدمتان والنتيجة المستخلصة منهما كلها تشير إلى موضوعات دون أن ترتبط بموضوع بعينه.

ب- الرمز اللغوي: وهو نفسه رمز اصطلاحي، تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة، كما تشير كلمة "باب" إلى "الشيء" الذي اصطلحنا على الإشارة إليه بهذه الكلمة، ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية (علاقة التداخل والامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه) بين الرمز والمرموز إليه.

ج- الرمز الشعري: عندما يستخدم الشاعر كلمات مثل "البحر، الريح، القمر، النجم...الخ" فإنه يستخدم عندئذ كلمات ذات دلالة رمزية، وربما كانت بعض هذه الدلالات على الأقل مشتركة بين معظم الناس[1]، ولكن استخدامه لها لن يكون له قوة التأثير الشعري ما لم يحسن الشاعر استغلال العلاقات أو الأبعاد القديمة لهذا الرمز، وما لم يضف إلى ذلك أبعادا جديدة هي من كشفه الخاص.

فالرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا، وليس هناك شيء ما هو في ذاته أهم من أي شيء آخر، إلا بالنسبة للنفس وهي في بؤرة التجربة، فعندئذ تتفاوت أهمية الأشياء وقيمتها، ذلك أن التجربة هي التي تمنح اللأشياء أهمية خاصة.

وعند استخدام اللغة في الشعر استخداما رمزيا لا تكون هناك كلمة هي أصلح من غيرها لكي تكون رمزا، إذ المعول في ذلك على استكشاف الشاعر للعلاقات الحية التي تربط الشيء بغيره من الأشياء[2]...

وفي تدبرنا للرمز الشعري ينبغي أن يدخل في تقديرنا بعدان أساسيان هما:

[1]- إسماعيل عز الدين: الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية"، المكتبة الأكاديمية ،القاهرة، ط5،1994، ص171.
[2]- المرجع نفسه، ص172.

التجربة الشعرية الخاصة والسياق الخاص، فالتجربة الشعرية بما لها من خصوصية في كل عمل شعري هي التي تستدعي الرمز القديم لكي تجد فيه التفريغ الكلي لما تحمل من عاطفة أو فكرة شعورية، وذلك عندما يكون الرمز المستخدم قديما، وهي التي تضفي على اللفظة طابعا رمزيا بأن تركز فيها شحنتها العاطفية أو الفكرية الشعورية، وذلك عندما يكون الرمز المستخدم جديدا...

ومهما تكون الرموز التي يستخدمها الشاعر ضاربة بجذورها في التاريخ مرتبطة عبر هذا التاريخ بالتجارب الأساسية النمطية (أي بوصفها رموزا على الدوام) فإنها –حين يستخدمها الشاعر المعاصر– لا بد أن تكون مرتبطة بالحاضر، بالتجربة الحالية، وأن تكون قوتها التعبيرية نابعة منها، فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها، وليست راجعة لا إلى صفة الديمومة التي لهذه الرموز ولا إلى قدمها...

من واجب الشاعر المعاصر إذن –حين يستخدم رمزا جديدا– أن يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز، لأنه إذا استخدم الرمز منفصلا عن السياق كان ذلك نوعا من الرمز الرياضي أو الرمز اللغوي، وكذلك الأمر بالنسبة للرموز القديمة لا بد لبث الحيوية فيها من ورودها في سياق رمزي

فالقوة في أي استخدام خاص للرمز لا تعتمد على الرمز نفسه بمقدار ما تعتمد على السياق[1]...

6– أنواع الرمز:

إذا تأملنا في طبيعة الرموز التي يستخدمها الشعراء المعاصرون وجدناها رموزا متنوعة منها:

أ– الرمز التراثي: وهو الاستحضار الرمزي الذي يقوم به الشاعر لموروثه من نصوص وطقوس تتداعى إليه من الذاكرة الجماعية العربية[2].

وقد توزعت اهتمامات الشعراء على نوعين من الرموز التراثية: الأول يتعلق برموز المعاناة (سيزيف، برومثيوس، الخيام، أوليس، الحلاج، المعري...) والنوع الثاني يخص رموز الثورة (القرامطة، الزنج، ناظم حكمت، لوركا، بعض المتصوفة...) وذلك تعبيرا عن دلالات التجربة الشعرية الحديثة،التي تتمحور حول عمودين يتكاملان عضويا هما الموت والحياة، الهزيمة، الانتصار، العذاب والثورة، الغياب والحضور[3].

[1]- المرجع السابق، ص173.
[2]- بوصلاح نسيمة: تجلى الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية،الجزائر، ط1،2003، ص133.
[3]- - رماني إبراهيم: الغموض في الشعر العربي الحديث ، ص277.

ب– الرمز الصوفي: ويعني به استلهام الشعراء للمعطيات الصوفية على مستوى الفكرة أو النص أو اللغة أو الشخصية أو الرؤية ويوظفها الشاعر توظيفا فنيا ودلاليا في نصه الشعري.

وقد شكلت الملامح الصوفية ملمحا بارزا في القصيدة العربية المعاصرة منذ الكتابات الشعرية لبشر فارس، فقد أغنى معجمه الشعري الرمزي بألفاظ وتعابير صوفية مثل: السكر والوجد والقطب والكشف والفيض واللطف، والسر والعرفان والفتوح وغيرها[1]...

ج– الرمز الأسطوري: ويعني به اتخاذ الأسطورة قالبا رمزيا يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية[2]، واستخدام الأساطير كرموز أدبية له وظيفتان أساسيان:

الأولى كما يقول "توماس مان" "الأسطورة نسق لا زماني" فهي كنسق لا زماني تحملنا إلى ما وراء الزمان ومقتضيات وجودنا للنظر إلى الواقع الإنساني في شموليته وعموميته "فالشخصيات الأسطورية تفقد هويتها الذاتية لتذوب في الوضع الإنساني العام" خارج الزمان والمكان.

والوظيفة الثانية: أن الأسطورة قد تكون رمزا لشكل نوعي ونموذجي من الهوية الإنسانية، فالبحث عن الجذور الأسطورية قد لا يكون بحثا عن الهوية الشخصية، بل عن توحد مع الجنس البشري عموما، والرموز المستقاة منهما تؤلف نوعا من اللغة العمومية وتستطيع أن تخاطب الجميع بلغة الجميع[3].

د– الرمز التوليدي: وهو الرمز الذي يولده الشاعر في القصيدة، ويحمله دلالة ايحائية معينة، ويختلف من شاعر لآخر، تبعا لمكوناته الثقافية، فقد يستمد شاعر ما رمزا معينا، ويستخدم شاعر آخر نفس الرمز لكنه يحمله دلالة مغايرة، وأهم الرموز التوليدية الشائعة في القصيدة المعاصرة هي رموز: البحر، الخيل، الفارس، الأم، الأرض، الطفل، النار، الماء، التراب، ...وغيرها[4]

هـ– الرمز التاريخي: ويقصد به التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة...[5]

[1]- الدقاق عمر: تطور الشعر الحديث والمعاصر، دار الأوزاعي، بيروت، ط1، 1996، ص254.
[2]- المرجع نفسه ص، 245.
[3]- آيت حمودي تسعديت ،: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986، ص103.
[4]- الدقاق عمر: تطور الشعر الحديث والمعاصر ، ص265.
[5]- بوصلاح نسيمة: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ، ص141.

وقد يتكئ الرمز على الأعلام التي كان لها صدى عميق في التاريخ أو الأدب، ك"كليب"، و"صقر قريش"، و"عائشة"، "والخيام"، و"مهيار"، أو يعمد الشاعر إلى شخصيات لها مواقف معينة ك"سقراط" و"علي بن أبي طالب"، و"وفاطمة"، و"الحسين"، و"عنترة، و"هرقل"، و"جنكيز"، و"التتار"[1].

و– الرمز الديني:

قد يعتمد الشعراء على المعطيات الدينية المؤثرة وما ورد في قصص الأنبياء –عليهم السلام– كمعجزات الناصري، ومعجزة لعازر وسدوم والكهف والخضر وبلقيس والإسراء والبراق... على أساس أن دلالتها مغروسة في الفكر العربي الذي يستطيع استحضارها بسرعة، مما يؤدي إلى فهم ايحاءاتها الجديدة.[2]

ي– رموز من الكون والطبيعة:

وقد ينتزعون من الكون والطبيعة بعض ما فيها من ظاهرات ك "العاصفة"، و"الرعد، و"الجليد"، و"الرياح"،والرمضاء"و "الرمل".

أو "الربيع"، و"الفجر"، و"النسيم"، "النجوم"، و"الشمس"، و"القمر"، أو الأوبئة ك "الجرب"، و"الريح الأصفر"، و"الكوليرا".

ومثل هذه الرموز في طبيعتها غنية ومثيرة، وهي تأتي مرتبطة كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر[3].

7– أنماط الرمز:

إن تناول الرمز في أي فن من فنون الأدب شعرا كان أم نثرا لا يأتي إلا تحليل مستوياته المختلفة، وهذا العمل ضرورة ملحة في إطار منهج يتوقف على ما أنجزته الثقافة الإنسانية، وأبدعته الروح الخلاقة عبر مراحل التطور التاريخي، بوصفها جملة رموز محملة بالدلالات، وما هذا إلا اعتراف بأن الألوان الرمزية التي خلقها الانسان، ما هي إلا توحيد بين الوجود المطلق والشعور، فهذه الروح النابضة بالإبداع لا تفتأ أن تبلور ذاتها في الواقع المتمثل في رصيد تتفاعل فيه وتتلاحم كل تناقضات النفس البشرية، بالغة أعلى درجات الرقي، وفي الوعي الإنساني

[1]- نشاوي نسيب: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص471.
[2]- المرجع نفسه، ص471.
[3]- المرجع نفسه، ص472.

الرامز تتركب الأشكال الرمزية في موروث الثقافة الإنسانية، إلى رغبة الوعي الإنساني في نقل الطبيعة والواقع، فالحقيقة كما يقول "كاسير: لا تدرك من جهة الوجود المطلق وحده، ولا من جهة الشعور وحده وإنما تدرك باتحادهما في الشكل الرمزي الذي يركبه نشاط الروح الخالق وفي الإبداع المستقل نحو الواقع ومن ثمة نحو الحقيقة"[1].

وقد قسم أرسطو الرمز إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الرمز النظري أو المنطقي وهو الذي يتجه بواسطة العلاقة الرمزية إلى المعرفة.

والرمز العملي: وهو الذي يعني الفعل.

والرمز الشعري أو الجمالي: وهو الذي يعني حالة باطنية معقدة من أحوال النفس وموقفا عاطفيا أو وجدانيا.

والذي يفهم من تقسيم أرسطو للرمز، أنه رد مستوياته إلى المنطق والأخلاق والفن، فالمنطق لا يعدوأن يكون تصنيفا رمزيا للمعرفة الصورية الخالصة، والرمز الأخلاقي العملي يعني بالمبادئ والقواعد التي تنظم السلوك، أما الرمز الاستطيقي فيرد إلى انطباعات ذاتية وأحوال وجدانية، وهو الذي ينكشف في مجالات الإبداع الفني[2]

وفيما يخص أنماط الرمز فقد نشأ اتجاه غيبي أو ميتافيزيقي، واتجاه النفس، واتجاه أدائي لغوي غايته الجمال الفني، وفي الأخير اتجاه الرمز الأسطوري.

أ– الاتجاه الميتافيزيقي: يرتكز على نظرية المثل الأفلاطونية القائلة بالوحدة بين كل مظاهر الوجود، كما ترى أن عالم المحسوسات هو دلالة على وجود عالم مثالي يكمن في الحس والمخيلة، لذلك كان التأمل في مظاهر الكون يتبعه يقين بوجود جوهر سابق على هذه المظاهر، فكل ما يوجد يوحي بحقيقة وراءه، وقد نجح هذا النمط في تقديم بطل جديد في القصة الحديثة يتميز بالتطلع إلى قضية الإنسان ومصيره، ومسائل الكون وقضايا الخلود والحقيقة وغيرها من القضايا الغيبية.

ب– الاتجاه النفسي: نشأ الاهتمام المسلط على تلك القضية المجهولة في الإنسان، والمسماة: باللاوعي، حيث جوهره الحقيقي، ولم يكن باعث الاهتمام بها ذلك التوحيد بين لاشعور الإنسان، وما يقوم به من أفعال خارجية، بل أخذ اتجاها فلسفيا يثير التأمل في الذات.

[1]- يايوش جعفر: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل ، ص127.
[2]- جودة نصر عاطف: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،بيروت،(د.ط)، 1978، ص19.

وكان لانتشار نظريات فرويد ويونغ أثر بالغ في تفسير الكثير من الظواهر النفسية المعقدة والخروج بها من حيز الأفعال الغامضة إلى تفسير يربطها بماضي الإنسان وحاضره، وقد ساهم هذا الاتجاه هو الآخر في طرح صياغة معهودة غير مفهومة إلى القصة الحديثة، وهي تيار الوعي باستعمالاته المختلفة كالمونولوج الداخلي المباشر. وغير المباشر، وأصبحت تقدم شخصيات تخطت الاهتمامات العامة إلى الاهتمام بقضية النفس البشرية، التي تعاني من هموم العصر، فأصبحت القصة تنبني على قلق وغموض وهو أجرى تدفق في الحدث يوازي انفعالات النفس وتدفقها.

ج– الاتجاه اللغوي: يرتكز على قوة الموسيقى الإيحائية فتجاوزت الكلمة مستوى الدلالة اللفظية، إلى مختلف مستويات الإيحاء، حيث نجد "ما لارميه" يستبعد من معجمه اللغوي حروف التشبيه، مركزا على الإيقاع الصوتي للكلمات. ليخلص لغته من أي أثر للغة النثر المعتمدة على التسلسل والوضوح في المعنى، أما "رامبو" فقد أوجد ألوانا من الحروف يشير كل منها إلى لون معين، وقد ذهبوا إلى أبعد من هذا، حيث ربطوا الألوان بالأصوات المختلفة اختلاف الأفراد[1]

د– الاتجاه الأسطوري: لقد أصبحت الأسطورة مكونا أساسيا في الكثير من نصوص الأدب الرمزي، لاسيما القصة القصيرة، وما هو معروف أن الأسطورة منذ وجدت تعتبر حصيلة تمعن الإنسان، ونتاج رغبته في السيطرة على واقعه، أو على محيطه الذي يهدده دائما بالخطر، وبها انطلقت عصور الأدب، وعليهاوجد الشعر الملحمي ركيزته.

فهي تحمل الصراعات الأولى من أجل بقاء الإنسان، وحتى في عصرنا هذا لازالت الأسطورة تحتل مكانة لا يسعى إنسان حديث التخلي عنها، فهو يلجأ إليها عند حيرته أمام بعض الظواهر الغامضة التي يصادفها في حياته اليومية. وقد كان لكتاب "سير جيمس فريزر المعنون بالغصن الذهبي[2]" ، أثر كبيرفي الربط بين مظاهر حياة جديدة للتجربة الإنسانية ومجتمعاتها، وقد اعتبر الرجوع إلى الأسطورة تحقيقا لطموح الإنسان، وحياة الأحلام التي يرفضها، هنا يجب الإشارة للتمثل الكامل لفلسفة الأسطورة، حتى تتمركز داخل العمل الفني، ربطها الفنان بالواقع القومي والحضاري.

[1]- يايوش جعفر: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل ، ص128.
[2]- المرجع نفسه، ص128.

ومن أشهر النماذج لاستخدام الأسطورة في الأدب المعاصر وانحلالها مع عناصر العمل الأدبي، منظومة "إيليوت" "أرض الخراب" حيث تجاوزت كل العصور وأفاضت عليه بالرموز، فلم يتخذها محورا لنشاطه البلاغي، بل اتخذها للكشف عن أزمنة في أرضه الخراب.

وقد يقوم النقد بتفسير الأدب على أنه ظواهر نفسية غامضة وغير مبررة، في حين لو اعتمد على الأساطير لوجد المعنى المقصود وقد نفذ –أي الأساطير– الدارسين من إقامة فهمهم للأعمال الأدبية على أساس الإضطرابات العصبية والخصام.

ويمكننا القول: بأن الرموز الأسطورية قد شرحت –من خلال الصراع الدرامي في الوجود– الطبيعة النابضة في تقبلها ثوران ظواهرها وتفسير حقائقها... الخ. [1]

8– سمات الرمز:

هناك سمات عدة تم استنباطها من المفاهيم المتعددة للرمز، وإذا انتفت عن الرمز، انتفى كونه رمزا وتحول إلى إشارة أو علامة دالة، وقد ورد بعضها لدى كثير من الباحثين كـ نعيم اليافي، وهي:

أ– الإيحائية: وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب، وإن يكن هذا لا يمنع من أن تتصدر إحدى الدلالات.

إن تعدد الدلالات ينهض من الكثافة الشعورية التي يعبر عنها الرمز، ويقوم عليها، أي أن الإيحائية إذ تكون سمة للرمز، تكون أيضا سمة للتجربة الجمالية، حيث الكثافة والعمق والتنوع، ولهذا فإن المجانية أو الاعتباطية في طرح الرموز لن تؤدي بحال من الأحوال إلى إيحائية ذات وظيفة جمالية –تعبيرية– فالإيحاء الجمالي هو إيحاء مكثف ممتلئ بموضوعه، يؤدي وظيفة يعجز عنها التأويل المباشر للتجربة أو للظواهر والأشياء.

ب– الانفعالية: وهي تعني أن الرمز هو حامل انفعال، لا حامل مقولة، لأن وظيفة الرمز ليست نقل أبعاد الأشياء وهيئاتها كاملة إلى المتلقي، ولكن وظيفته أن يوقع في نفسك ما وقع في نفس الشاعر من إحساسات، وهو بذلك يختلف عن الرموز الدينية، والمنطقية، والعلمية والعملية التي هي مقولات ومفاهيم لا انفعالية.

[1]- المرجع السابق ، ص129.

ومن البديهي أن هذه السمة من طبيعة التجربة الجمالية، التي هي طبيعة انفعالية بالضرورة، ولهذا فإن الرمز الفني لا يلخص فكرة أو يعبر عن رأي أو يطرح موقفا فكريا، وإنما يكثف انفعالا، ويعبر عن تجربة[1].

ج– التمثيل: وهذه السمة مفادها أن الرمز هنا نتاج المجاز، لا نتاج الحقيقة، ولهذا فإن ثمة تناولا مجازيا للظواهر والأشياء بحيث تتحول عن صفاتها المعهودة، لتدخل في علاقة جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي، غير أن هذا التحول محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلفه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة، بمعنى أن التخيل لا ينبغي أن يكون سائبا في الرمز من الكينونة الواقعية، وهذا ليس خاصا بالرمز وحده، بل هو أساس التخيل في الفن عامة، ويسمى أيضا بـ "الإيهام" لأن الإيهام في اللغة التخييل، وهو أن يكون "للفظ معنيان أحدهما قريب والآخر غريب، فالسامع يسبق فهمه إلى القريب مع أن المراد هو ذلك البعيد، وهذا إنما يحسن إذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد بالمعنى الظاهر".

د– الحسية: وتحيل هذه السمة على كون الرمز يجسد ولا يجرد بخلاف الرموز الأخرى، أي أن التحويل الذي يتم في الرمز، لا ينهض بتجريد الأشياء من حسيتها، بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي آخر، لم يكن لها من قبل أو لم نعهده فيها، وهو ما يتلاءم وصفته الحسية التي يتصف بها الفن عامة، غير أنه لابد من الإشارة إلى أن الحسية في الرمز لا تتنافى والإيحائية المعنوية فيه، فقد تكون عناصر النص الشعري كلها حسية، إلا أن دلالته معنوية، إذ أن المعنوي في الفن لا يمكن إلا أن يبتدئ حسيا.

هـ– الإيجاز: وقد اعتبره درويش الجندي دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية، وابن سنان الخفاجي أثناء تفضيله للإيجاز على غيره، يأتي بمفهوم الرمز، ويسقطه على الإيجاز في قوله :"الأصل في مدح الإيجاز و الاختصار في الكلام" أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام".

و– الإيهام: وهو الكلام الذي له أكثر من وجه، وهو عند البلاغيين "إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين" وسماه السكاكي التوجيه، وهو بخلاف الإشتراك، لأن هذا الأخير "لا يقع إلا في لفظة مفردة، لها مفهومان لا يعلم أيهما أراد المتكلم، والإيهام لا يكون إلا في الجمل المؤتلفة المفيدة ويختص بالفنون كالمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والفخر والرثاء والنسيب وغير ذلك".

[1]- كعوان محمد: التأويل وخطاب الرمز ، ص 38.

وقد جعل الإيهام في الرمز مطية للإخفاء والستر، وهو عند الصوفية وسيلة، ليس غاية، كما هو الحال في الشعر المعاصر[1].

ي– الاتساع: وهو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل، وينطبق هذا أيضا على التعبير الرمزي، حيث يأتي التأويل :"على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحمل ألفاظه"، وقال السبكي بشأنه :"هو كل كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها، لكثرة احتمالاته لنكتة ما كفواتح السور".

ك– التلغيز: في اللغة، ألغز الكلام، وألغز فيه: عمى مراده، وأضمره على خلاف ما أظهره، واللغز: ما ألغز من كلام فشبه معناه، واللغز: الكلام الملبس.

وقد أدخل ابن رشيق اللغز في باب الإشارة، وقال :"ومن أخفى الإشارات وأبعدها ألغز، وهو أن يكون للكلام ظاهر عجيب لا يمكن، وباطن ممكن عجيب".

أما ابن فارس فيرى في اللغز عدولا عن المألوف، يقول : اللغز :"ميلك بالشيء عن وجهه، وفي الاصطلاح: أن يأتي المتكلم بكلام يعمى به المقصود، بحيث يخفي على السامع، فلا يدركه إلا بفضل تأمل ومزيد نظر".

وهو سمة أساسية أيضا في الرمز، وإلا كان ذلك سببا في تحوله إلى إشارة دالة وحسب.

والتلغيز أو الإلغاز مرادف للتعمية، لأنه تظليل نافذ للقارئ، وتعطيل مقصود للدلالة، لذلك سماه البعض مغالطة، وتورية، وإبهاما، وتخييلا، وتوجيها.

ص– السياقية: وهي إحدى خصائص الرمز، حيث يكون السياق في الرمز، كالعينات السيميائية في النص، يوجهه ، ويخلق له فضاءه الدلالي، فالرمز الصوفي مثلا: ينتمي سياقيا إلى –نظرية المعرفة– فهو يحمل مقولات معرفية، وانفعالات جمالية في آن واحد[2]، ومن ثم فإن الدلالة الرمزية الصوفية التامة تكون نتيجة اجتماع الدلالة المقامية والدلالة المقالية، حيث تتمثل الأولى في السياق الحالي، أي سياق الموقف، أما الثانية فهي تشمل السياق اللغوي، علما أن :المقال= الدلالة الإيحائية+ السياق اللغوي.

المقام= درجة المريدية+ المقتضى.

[1]- المرجع السابق، ص40
[2]- المرجع نفسه، ص41

ع- غير المباشرة في التعبير: وهي السمة الأساسية التي بني عليها شعر الحداثة برمته، كما تعد ركيزة أساسية من ركائز الأساليب الرمزية، يقول مالا رميه:

"سم شيئا باسمه تحذف منه ثلاثة أرباع شاعريته".

ويقول أيضا تشارلتن :"والفصاحة في عرف النقاد أن تدور بالحديث حول الموضوع، ولا تلمس قلبه وصميمه"، وهذه سمة بارزة في الكتابة الصوفية، بل هي محك الكتابة في العرف الصوفي[1].

[1]- المرجع السابق، ص42.

نتائج الفصل الأول:

نستنتج مما سبق ما يلي:

1- تعدد وتباين مفاهيم الرمز.

2- شكل الرمز ظاهرة فنية بارزة في تجربة الشعر الجديدة.

3- للرمز الشعري قيمة فنية يحسها المتلقي، وطبيعته تختلف عن طبيعة الرمز العلمي واللغوي.

4- تعدد المصادر التي يلجأ إليها شعراء الحداثة في رمزيتهم فقد تكون مصادر أسطورية أو مصادر طبيعية أو صوفية...الخ.

الفصل الثاني:الرمز في شعر أبو القاسم الشابي "دراسة تطبيقية"

1- توظيف الرمز والأسطورة في شعر الشابي.

2- الرمز الطبيعي في شعر الشابي.

3- رموز بعض الألوان في شعر الشابي.

4- رمز الوطن في شعر الشابي.

5- الاتصال بين الشاعر والرمز.

6-الرمز الأسطوري في شعر الشابي.

7- رمز المرأة في شعر الشابي.

1– الرمز الطبيعي في شعر "الشابي" :

إن المتتبع لقصائد الشاعر، يلاحظ أن معظم صوره الرمزية يأخذها من الطبيعة، ذلك أنها القاسم المشترك لكل تجاربه الشعرية، سجلت هروبه و ميله إلى الانعزالية في اللجوء إلى حياة الغاب المثالية، بعد أن عجز المجتمع عن احتواء مشاعره، فضعفت الصلة النفسية بين الشاعر وقومه، لذلك نراه يهرب من عالم الواقع، ويهيم بمثالية الغاب لأنه وجد في الطبيعة العطاء و الكرم، بعيدا عن الفرضية و النفعية[1] .

وهكذا نجد أبا القاسم الشابي، يتخذ من "الغاب" رمزا للحياة الطاهرة النقية فيقول :

هكذا يصرف الحياة، ويفنى حلقات السنين، حرسا بحرس

يا لها من معيشة في صمم أل غاب تضحى بين الطيور و تمسي !

يا لها من معيشة، لم تدنس ها نفوس الورى بخبث ورجس !

يا لها من معيشة، هي في الكو ن حياة غريبة، ذات قدس ! [2]

إن هذه الحياة التي يصورها الشاعر، لا توجد فيها متناقضات الواقع، من خبث ونفاق ورياء:

إن في الغاب أزاهير ، و اعشابًا عذاب

ينشد النحل، حواليها ، اهازيجا طرابً

لم تدنس عطرها الطاهر، أنفاس الذئاب .

لا ، ولا طاف بها الثعلب في بعض الصحاب ! [3]

والشاعر في هذا المقطع استدعى أكثر من رمز، لتوضيح الصورة ، وتعميق الفكرة في ذهن المتلقي، فإلى جانب " رمز الغاب " هناك رمز " الذئاب" ويقصد به الشاعر بعض الأنماط البشرية الطفيلية، ورمز" الثعلب " ويعني به مظاهر المكر و الخداع التي شاعت في المجتمع، كل هذه الرموز تضافرت فيما بينها، ورسمت اللوحة المثالية لحياة الغاب، وكشفت في الوقت نفسه، سلبيات الواقع و مساوئه .

[1] لعكايشي عزيز،مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة قسنطينة 1980، ص130،عدد الصفحات 204.
[2] بسج أحمد حسن ، ديوان أبي القاسم الشابي ، ص 96 .
[3] المصدر نفسه ، ص 163 .

ولم تكن "الغاب" رمزا للفضيلة و الطهر فحسب، بل كانت كذلك، رمزا للحب و الخير، ولعالم المثال و الخلود :

بيت بنته لي الحياة من الشذى، والظل ، والأضواء و الأنغام

بيت من السحر الجميل ، مشيد للحب و الأحلام ، والإلهام

في الغاب سحر رائع ، متجدد باق على الأيام و الأعوام

وشدي كأجنحة الملائك، غامض ساه يرفرف في سكون سام [1]

وهكذا غدت الصورة الرمزية في هذا المجال، وسيلة فنية عكست الصدى النفسي للشاعر، ومحاولاته في تشييد عالم مثالي يتجرد فيه الإنسان من كل تقاليد المجتمع وقيوده، ورغبته في تحويل واقع هش في صورة طبيعة جميلة، رمز إليها بالغاب .

أ–عمق حس الطبيعة و الخلق الفني :

يعمق حس الطبيعة عند الشابي فيرى مستقرا أو مجازا الحياة تنمو في البذور، وينطلق في حناياها الإحساس و الشعور وتشتاق وترغب بالخصب و العطاء بل بالوجود الأحب المنتظر، ويتألق وصف الأحلام الجياشة، بل اللاهفة الحارة، وتزهو الصورة الملونة، وينشرح الأداء، ويتجلى الرمز متحركا رحبا، بل تنطلق الطبيعة في الإنسان وكما تشاء و يخلص الخلق الفني، وتسطع الحداثة : [2]

ويمشي الزمان، فتنمو صروف وتدوي صروف، وتحيا أخر

وتصبح أحلامها يقظة ، موشحة بغموض السحر

تسائل: أين ضباب الصباح ؟ وسحر المساء؟ وضوء القمر ؟

وأسراب ذاك الفراش الأنيق ؟ ونحل يغني ، وغيم يمر ؟

وأين الأشعة و الكائنات ؟ وأين الحياة التي انتظر؟

ظمئت إلى النور فوق الغصون ! ظمئت إلى الظل تحت الشجر!

[1]- المصدر السابق ، ص139،140

[2] - حطيط كاظم : اعلام ورواد في الادب العربي ، ج2 ، الدار العربية للكتاب ،القاهرة، ط3 ،2003، ص 244 .

هو الكون خلف سبات الجمود وفي أفق اليقظات الكبر

ينطلق خيال الشاعر، بل وجدانه الكاشف ليرى البذور تدرك عبر الحلم و الشوق وحب الحياة، ما حلمت به و أرادته، بل ماهي أصرت على بلوغه و الارتواء به، ولم لا؟ وقد أخلصت للنور فأعطاها النور من ذاته وجدت في طلب الانعتاق، وآمنت بحقها فيه، وماهي ترددت حتى ادركته، ويتضح في هذا السياق الوجداني التجلي الريادي يصدع به الشاعر في دروب شعبه، ويتميز أداؤه بتسلسله المسرحي، ورموزه الغريبة الدلالة :

وماهو إلا كخفق الجناح حتى نما شوقها و انتصر

فصدعت الأرض من فوقها وأبصرت الكون عذب الصور

وجاء الربيع بأنغامه وأحلامه ، وصباه العطر

وقال لها : قد منحت الحياة ، وخلدت في نسلك المدخر

وباركك النور، فاستقبلي شباب الحياة ، وخصب العمر

ومن تعبد النور أحلامه، يباركه النور انى ظهر

إليك الفضاء إليك الضياء، إليك الثرى الحا لم المزدهر [1]

ب–التكثيف و الإيحاء :

اخذ الشعر يستخدم لغة جديدة فيها الكثير من الحيوية و الإيحاء و القدرة على التعبير، على الخلجات النفسية

وقصيدة "الصباح الجديد" لأبي القاسم الشابي ترينا بوضوح هذا الاستخدام الموفق للصور الإيحائية الملتصقة بالتجربة العاطفية، والذي أصبح الاتجاه الغالب على شعر هذا الجيل الرومانسي، كما يتبدى في شعر أمثال : على محمود طه ، ومحمود حسن إسماعيل، وصالح جودت ، وإبراهيم ناجي ، ومحمد البشر وش وغيرهم .[2]

تبدأ قصيدة " الصباح الجديد" للشابي بخطاب من الشاعر إلى جراحه و شجونه أن تسكت فقد مات عهد النواح، واطل الصباح الجديد :

[1] -المصدر السابق ، ص 72 .

[2] - الورقي السعيد : لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعرفة، مصر، (د.ط) ،1998، ص 145 .

اسكني يا جراح واسكني يا شجون

مات عهد النواح وزمان الجنون

واطل الصباح م ن وراء القرون

وهو المقطع الذي يطالعنا به الشاعر داخل القصيدة أكثر من مرة كلما استرسل في التعبير .

لنترك المقطع الآن ولنمض مع الشاعر :

في فجاج الردى قد دفنت الا لم

ونثرت الدموع لرياح العدم

واتخذت الحياة معزفا للنغم

أتغني عليه ف ي رحاب الزمان

مكونات هذه الصورة .....فجاج الردى، دفنت الألم، نثرت الدموع، رياح العدم .

ونحاول أن نتساءل .....هل يمكن أن تدل هذه الرموز الحسية، بشكلها هذا على الانتصار الذي يحاول الشاعر أن يوهمنا به في مقطعه المتكرر ؟

الإجابة القاطعة : لا يمكن إلا أن تكون إيحاءات بالهزيمة و الاندحار، وما طلب الشاعر من جراحه و شجونه، أن تسكن وتسكت إلا استسلام قليل الحيلة .

ونمضي مع القصيدة قليلا لنجد مفتاحها يأتي من خلال هذا الانتصار المهزوم :

فعلام الشكاه من ظلام يحول

ثم يأتي الصباح وتمر الفصول ؟

سوف يأتي ربيع إن تقتضي ربيع [1]

[1] - بسج أحمد حسن: ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 150،151.

فالوجود الخارجي، كوجود قائم موجود باستمرار، ولكنه و هذا هو المهم –في قصيدة الذات– كوجود معاين من الذات، يرتبط في وجوده بوجود هذه الذات، ومن ثم فإن وجوده القائم المستمر لا يمكن أن يحمل أي نوع من العزاء لهذه الذات الاسيانة بجراحها و شحوبها وهكذا تصبح الدعوة التي يستجيب لها الشاعر بعد هذا في قوله :

من وراء الظلام وهدير المياه

قد دعاني الصباح وربيع الحياة

ياله من دعاء هز قلبي صداه

لم يعد لي بقاء فوق هذي البقاع

تصبح هذه الدعوة قمة الإحساس بالخيبة، فهي لا يمكن أن تكون دعوة اتحاد صوفية، وإنما هي إحساس بأنه إذا لم يكن هناك مفر فلتأت اللحظة إذن، وهكذا تأتي نهاية القصيدة مرثية حادة مؤلمة :

الوداع ! الوداع ! يا جبال الهموم

يا ضباب الأسى ! يا فجاج الجحيم !

قد جرى زورقي في الخضم العظيم

ونشرت القلاع فالوداع ! الوداع [1]

إن الشاعر وان كان قد أصبح جزءا من الوجود اللانهائي بانطلاقه الواهم، إلا انه لا يزال بعدها يحاول أن يبحث عن الذات بإسناده الفعل نشر إلى تاء المتكلم .

نحن هنا أمام شاعر عاجز بحيرته وقدرته، تطارده همومه و أشجانه، فيحاول ان يبحث لها عن مخرج، ولو بالهدهدة العاطفية التي تعكس كسلوك كميات هائلة من مرارة العاجز، ولكنه لم يستطع رغم هذا سوى الاستسلام .

[1] - المصدر السابق ، ص 152 .

إن وسيلتنا لإدراك هذه الشحن العاطفية، كان في البحث وراء الطاقات الإيحائية الكامنة خلف المفردات المكونة للصورة التي ترتبط ببعضها بعاطفة داخلية غير منظورة احالت هذه المفردات إلى رموز تترابط مع بعضها بشكل تفسيري و توليدي .

وهكذا أصبح هذا الخيال المشكل هو المسؤول الأول عن وحدة بناء فني في القصيدة الشعرية اقتربت في نماذج كثيرة من تحقيق الوحدة العضوية في مفهومها الرومانسي، وابتعدت في نماذج أخرى إلى حد الاكتفاء بوحدة الموضوع فقط[1] .

والصور الإيحائية المركزة والمكثفة في شعر ابي القاسم الشابي تأتي في بعض الأحيان، غامضة الدلالة، حتى يصبح من العسير ملاحقة المستوى الشعوري للتجربة، من أبرزها قصيدته " جمال الحياة " التي يقول فيها واصفا جمال الشمس وقت الغروب، وجمال الصباح زمن ظهوره[2] :

فاحتست خمر ندي الدا مس، من كأس الاقاح

واعتلت بلقيس عر ش الليل ، في تلك النواحي

ثم مالت لغروب بعد اضرام الكفاح

واستوي الليل برغم الشمس في العرش الفساح [3]

والقصيدة تصوير لغروب الشمس، وقدوم الليل، بعد انقضاء النهار، ومقابلة بين حياة الطبيعة و نموها، وبين حركة الزمن و تقلباته، وكأني بالشاعر يصور صراعا أو كفاحا بين مختلف، مظاهر الكون، فالنهار في كفاح و صراع مع الليل، فما يكاد يومئ الفجر بتباشيره و أنواره، حتى يأتي الغروب، ليضع حدا لذلك الإشراق و الوضوح، وهكذا دورة الحياة .

ومن هنا جاءت الصورة الرمزية " واعتلت بلقيس عرش الليل" لتعطي معني شعريا لحركة الزمن، الذي يولد الحياة و الموت، ف "بلقيس " رمز لبلوغ الذروة و الكمال، هذا الكمال الذي سوف يتهاوي و ينتهي أمام عنف الزمن و قوته، وصحته الصورة الثانية :

[1] الورقي السعيد ، لغة الشعر العربي الحديث ، ص145.
[2] لعكايشي عزيز ، مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي ،ص123.
[3] - بسج أحمد حسن، ديوان أبي القاسم الشابي ،ص49.

" ثم مالت لغروب ....." حيث ارتفع الشاعر باللفظة الدالة على العنصر الطبيعي الى مستوى الرمز و شحنها بمدلولات شعورية و فكرية، كشفت عن عمق التجربة، وتكامل الرؤية.

ومن هنا فإن عملية التركيب للصورة الرمزية في شعر أبي القاسم الشابي ومراحل تدرجها يمكن أن تلخص بعضها من سماتها على النحو التالي :

– أنها تؤدي وظيفة الاستكشاف، وذلك عندما يحاول الشاعر التعبير عن واقعه النفسي و إحساسه الدفين، من خلال استعمال رمز معين له دلالته و أبعاده، يكشف عن باعث التجربة وموضوعها، ففي قصيدته " مناجاة عصفور " يعمد الشاعر الى شيء من تشخيص الطبيعة في صورة هذا العصفور الشادي فيضفي عليه أحاسيسه و مشاعره، وكأنه سيتخدم نوعا من أنواع " المعادل الموضوعي " ينبئ عن وجدان الشاعر، و حالته النفسية فيقول :

يا ايها الشادي المغرد ههنا ثملا بغبطة قلبه المسرور

منتقلا بين الخمائل، تاليا وحى الربيع الساحر المسحور

غرد ، ففي تلك السهول زنابق ترنو اليك بناظر منظور

غرد ففي قلبي إليك مودة لكن مودة طائر مأسور

هجرته أسراب الحمائم ، وانبرت لعذابه جنّية الديجور ...[1]

فالعصفور الشادي في هذه الأبيات، هو النموذج الآخر الذي يطمح إليه، وهو الحياة الحرة الكريمة التي يرغب فيها كذلك، و العلاقة بين الشاعر و أعماقه من جهة، وبين مجتمعه و تقاليده و قيمه من جهة أخرى، قد اتسمت بشيء من التناقض، واتصفت بالتوتر وبلغت حد الغضب و التمرد، فإذا بالشاعر يعيش بإحساس الطائر المكسور، الذي سدت ابواب آماله، لكن هذا الواقع الذي استبد بالشاعر وعصف به، جعله يبحث عن ذلك " المثال " في صورة العصفور الشادي المغرد، وهذه الصورة الرمزية كشفت لنا عن شخصية داخل شخصية لدى الشاعر، الطائر المكسور، وهو الواقع النفسي الذي آل إليه، و المثال الذي يجده في ذلك العصفور الشادي، المتنقل بين الخمائل و السهول.

[1] المصدر السابق، ص 83-84 .

وتلك العلاقة المتوترة القائمة بين الشاعر و مجتمعه، تدفعه إلى الثورة و الانفعال فيلجأ إلى صورة رمزية أخرى، تنبئ بحالة القداسة و العظمة التي يجدها في إحساساته و أفكاره، وحينئذ يجمع بين الحياة الطليقة للعصفور، وبين قداسة أفكاره و مشاعره، لينسج لنفسه حياة قدسية حالمة[1] :

وإذا دخلت إلى البلاد فإن أفكا ري ترفرف في سفوح الطور

حيث الطبيعة حلوة فتانة تختال بين تبرج و سفور

ماذا أود من المدينة، وهي مر تاد لكل دعارة و فجور ؟ [2]

ومن هنا تلتقي الصورتان الرمزيتان، لتحكيا، قصة الشاعر، وواقعه النفسي الدفين من خلال الصور، الشادي المغرد، والطائر المكسور، والطيور، حيث اجتمعت هذه الصور كلها، لتضيء من عوالم نفسية مجهولة قارة في أعماق الشاعر.

وفيما يأتي نقف عند أبرز المظاهر التي انغرست في نفس الشابي، فأثمرت ما أثمرت من شعره :

أ–الصباح : يلاحظ المتصفح لشعر الشابي أن الكلمات الدالة على النور فيه كثيرة جدا، إذ تبلغ 315 كلمة، منها 46 مرة يرد فيها اسم الصباح [3]، وتظهر معالم الصباح بأجلى صورها في قصيدته (ذكرى صباح) التي يقول فيها :

قدس الله ذكره من صباح ساحر، في ظلال غاب جميل

كان فيه النسيم، يرقص سكراناً على الورد ، والنبات البليل

وضباب الجبال ينساب في رفق بديع ، على مروج السهول

وأغاني الرعاة، تخفق في الأغوار والسهل ، والربى ، والتلول

ورحاب الفضاء، تعبق بالألحان والعطر، والضياء الجميل [4]

[1] لعكايشي عزيز ، مظاهر الابداع في شعر أبي القاسم الشابي ، ص125.
[2] بسج أحمد حسن، ديوان أبي القاسم الشابي ، ص 85 .
[3] البيطار محمد شفيق: صورة الطبيعة في شعر الشابي، مجلة جامعة دمشق العدد 3+4 ، 2008 ، المجلد 24،ص 26
[4] بسج أحمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 121 .

فالشاعر في أبياته هذه، يرسم مظاهر الصباح الحسية، فيحدد المكان الذي يصف صباحه، فهو في "ظلال غاب جميل" ثم يصف ما يدور حوله، فالنسيم يرقص، والضباب ينساب على المروج ، وأغاني الرعاة تتردد أصداؤها بين الاغوار و السهول و التلول.

وأجمل ما غنى به الشابي الصباح هو بداية قصيدته الرائعة (من اغاني الرعاة) حيث ينشد بصوت الراعي قائلا :

اقبل الصبح ، يغني للحياة الناعسة

والربى تحلم في ظل الغصون المائسة

والصبا ترقص اورا ق الزهور اليابسة

وتهادي النور في تلـ ـك الفجاج الدامسة [1]

فهاهو ذا الصباح يقبل شيئا، فشيئا ليوقظ الحياة التي لا تزال في غفوتها، فرباها التي استلقت الغصون تحلم أحلام العذارى، بينما راحت نسائم الصباح تحرك الاوراق اليابسة، فتتراقص وهي تستقبل وفد الصباح الذي بدأ يطوف في أرجاء الحياة ليبث فيها النشاط.

وفي احدي المناسبات يوحي رمز الصباح للشاعر بخيالات مثيرة للنشوة ، اشبه ما تكون بالأحلام، فترسم قصيدة " ذاكرة الصباح" صورة لمخلوقة ذات هيئة ملائكية، تغني مع الطيور في صباح ، يحفه الضباب، وضفائرها تتراقص مع النسيم، بينما هو يتوسل تلك الضفائر لتلفه، لان ذلك فقط هو الذي يشعره بالجمال و الحب و يشعره بحريته الشاعرية و الفنية[2]:

كبليني بهاته الخصل المرخاة في فتنة الدلال الملول

كبلي، يا سلاسل الحب أفكا ري، و أحلام قلبي الضليل

كبليني بكل ما فيك من عطر وسحر ..... مجهول

[1] المصدر السابق، ص 162.
[2] السبيل عبد العزيز ، الادب العربي الحديث ، ص188.

كبليني ، فإنما يصبح الفنان حرا ، في مثل هذي الكبول [1]

ب–المساء : أما صورته فتتراءى ممزوجة بالعواطف، إذ نراه مساءا حزينا، ذا شجون و حسرات، في صدره لوعة، وفي قلبه صعقات المنون، يخيم هذا المساء على الوجود فيظله بلونه و يقبله، ولكنها قبلة الموت للورود :

أظل الوجود المساء الحزين وفي كفه معزف لا يبين

وفي ثغره بسمات الشجون وفي طرفه حسرات السنين

وفي صدره لوعة لا تقر وفي قلبه صعقات المنون

وقبله قبلا صامتات كما يلثم الموت ورد الغصون

ولكن لماذا يقبل المساء هذا الوجود حزينا ملتاعاً مصعوقا؟ انه يريد ان يعلمه كيف تأسى النفوس و يموت فيها الحنين، وهو يحمل معزفه ليسمع هذا الوجود صرخات القلوب الحزينة :

وعلمه كيف تأسى النفوس ويقضي يؤوسا لديها الحنين

واسمعه صرخات القلوب وانهله من سلاف الشؤون

هذا المساء الذي اظل الوجود على تلك الحال التي صورها الشاعر يثير في نفسه خيالا جميلا، كانت السنون قد مرت عليه فوضعت بينه وبين الشاعر عاجزا :

أعاد لنفسي خيالاً جميلاً لقد حجبته صروف السنين

فطافت بها هجسات الأسى وعادت لها خطوات الجنون[2]

إن للشاعر لشوقا نفسيا إلى الأسى، طائفا في أركان نفسه، والى الجنون يسمع توقيع خطواته في عزف نفسه، انه ذلك الشوق الرومانسي .

[1] بسج أحمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص122

[2] المصدر نفسه، ص 147

وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها (المساء الحزين) يصف مساء الريف بما فيه من إياب الطيور إلى أوكارها، وعودة الرعاة الى الحي، وهم ينشدون أغانيهم :

أظل الفضاء جناح الغروب فألقى عليه جمالا كئيب

فنامت على العشب تلك الزهور لمرأى المساء الحزين الرهيب

وآبت طيور الفضاء الجميل لاوكارها ، فرحات القلوب

وولى رعاة السوام إلى الـ حي يزجونها في صمات الغروب

فتثغو حنينا لحملانها وتقطف زهر المروج الخصيب [1]

فلا يوجد بين ما ذكره الشاعر، من خيال جميل يطوف بالأسى و الجنون في نفسه، وبين هذا الوصف لمساء الريف، حاجزا يحجز احدهما عن الآخر، لان عودة الطيور و الرعاة في الريف مساءًا، تجسد لعودة الأسى و الجنون إلى نفس الشاعر و ما تثيره هذه العودة في نفسه من خيال جميل .

ج–الليل : لقد أفاض الرومانسيون في الحديث عن الليل، فصوروه في كثير من التجسيم البديع، ورمزوا به كذلك إلى الذات و الحياة، وقد وجدوا فيه انطلاقا لأخيلتهم، ونقل خواطرهم، ووسيلة للحديث عن همومهم ، وعن ضيقهم بالحياة و الناس ولعل اسم الليل أكثر عناصر الطبيعة ظهورًا في شعر الشابي، فالكلمات الدالة على الظلام في ديوانه، تبلغ 267 منها 105 مرة تكرر فيها اسم الليل/ ويبدو ان له وقعا خاصا في نفس الشابي ، فهو مثل غيره من الرومانسيين، يجد في الظلام و الليل رمزا للبؤس و الأحزان و الشجون و السكون، ولربما وجد في أحضان هذا المظهر الكئيب حنانا لا يجده في حضن الصباح نفسه، فيتغنى حين يحس بهذا المظهر الرهيب، بأحزانه وآلامه[2] :

رفرفت في دجيّة الليل الحزين زمرة الأحلام

فوق سرب من غمامات الشجون ملؤها الآلام

كنت إذ ذاك على ثوب السكون انثر الأحزان

[1] المصدر السابق ، ص 148 .
[2] البيطار محمد شفيق ، صورة الطبيعة في شعر الشابي ، ص31.

والهوى يسكب أصداء المنون في فؤاد فان

ساكتا مثل جميع الكائنات راكد الألحان

هائم قلبي بأعماق الحياة تائه ، حيران [1]

والشابي يتخذ من الفصول أيضا، رمزا للتعبير عن فلسفته الحيايتة، حيث نجده يعبر من خلالها عن رؤياه من عنصر التغير في الحياة الإنسانية .

طالما وقف حائرا متسائلا أمام الحياة و الموت و ما بعدهما ، وقد رأى في تعاقب الفصول ودوران الزمن آية على التجدد و الاستمرار[2]، وقد كشف عن هذه الفلسفة في كثير من قصائده، منها " إرادة الحياة " و " الصباح الجديد " وفي هذه الأخيرة يقول :

إن سحر الحياة خالد لا يزول

فعلام الشكاه من ظلام يحول

ثم يأتي الصباح وتمر الفصول ؟

سوف يأتي ربيع ان تقتضي ربيع [3]

ويعبر عن الرؤية ذاتها في قصيدة " إرادة الحياة " :

وقال لي الغاب في رقة محببة مثل خفق الوتر

يجيئ الشتاء، شتاء الضباب، شتاء الثلوج ، شتاء المطر

فينطفئ السحر، سحر الغصون ، وسحر الزهور، وسحر الثمر

وسحر السماء الشجي الوديع وسحر المروج، الشهي ، العطر[4]

[1] بسج أحمد حسن ،ديوان أبي القاسم الشابي ، ص 128- 129

[2] - يحياوي زكية: الصورة الفنية في التجربة الرومانسية "ديوان أغاني الحياة" أبي القاسم الشابي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص55، عدد الصفحات 193.

[3] بسج،أحمد حسن ديوان أبي القاسم الشابي، ص 151 .

[4] المصدر نفسه ، ص 71 .

لقد انطوى هذا الموقف على انتصار عظيم لفكرة الخلود و الاستمرار، فالشتاء هو رمز الفناء و الموت، لأن فيه تهوى الغصون وأوراقها، وتذوي الأنهار و أريجها، ويفني الجميع كحلم بديع، لكن البذور تبقي فتحمل ذخيرة عمر جميل، وهي التي تكنيه علي البعث بعد الموت ،بل إن الإرادة الإنسانية قادرة على تجديد الحياة بمعنى قوتها و تصميمها بتحويلها إلي ربيع متألق بألوانه الزاهية .

3–رموز بعض الألوان في شعر "الشابي" :

أ– صورة اللون الأبيض : ومن دلالاته الصفاء، و النقاء، و الطهر، و السلم، و الغبطة، و الفرح و الجمال، و الراحة[1] ومن أمثلته :

يا أيها الطفل الذي قد كان كاللحن الجميل

والوردة البيضاء ، تعبق في غيابات الأصيل [2]

يقوم اللون الأبيض في هذه الصورة بعملية استحضار ذكرى الطفولة البريئة، فيشبه الشاعر الطفل ، بأوصاف عديدة ، هي منبع الحياة و الطبيعة، ورمز للجمال فهو كالوردة البيضاء، إذ صورة اللون الأبيض، صفة محتواه في الوردة، ليدل ذلك على طهر الطفولة و نعومتها :

قد كان لي ما بين أحلامي الجميلة جدول

يجري به ماء المحبة طاهرا ، يتسلسل

تسعى به الأمواج باسمة كأحلام الصبا

بيضاء ناصعة ضحوكًا ، مثل أزهار الربي [3]

ب– صور اللون الأسود : يوحي بتشاؤم الشاعر ، علما أن هذا اللون عند الرومانسيين ، يرمز الى الحزن و الظلام و القساوة و الخطيئة :

وشعوب ضعيفة تتلظى، في جحيم الآلام عاماً فعاما

[1] يحياوي زكية ، الصورة الفنية في التجربة الرومنسية ، ديوان "أغاني الحياة "أبي القاسم الشابي أنموذجا ، ص164.
[2] بسج أحمد حسن ،ديوان أبي القاسم الشابي ، ص114.
[3] المصدر نفسه ، ص 167

والقويّ الظلوم يعصر من آلامها السود لذة و مداما[1]

ويقول: ما لآفاقك يا قلب ي سودًا حالكات ؟ [2]

وتتكرر صور اللون الأسود في أغاني الحياة لتبلغ على سبيل الإحصاء 17 صورة، تتنوع فيها دلالة هذا اللون وتأثيره في تجربة الشابي الشعورية :

هذه صورة الحياة و هذا لونها في الوجود ، من أمس أمس،

صورة للشقاء دامعة الطرف ولون يسود في كلّ طرس [3]

ويقول :

ليت شعري ! كم بين أمواجك السود وطيات ليلك المسدول

من غرام مذهب التاج ، ميت وفؤاد مصفد ، مغلول [4]

يقدم لنا الشابي صورة الحبيبة المثالية الغائبة، ولكم يتمنى أن تطل عليه بأثوابها وزيها الأسود، وشعرها الفاحم المسدول، ولكن الشاعر، لم يقدم صورة الحبيبة بطريقة مباشرة مفهومة، بل باقران صفاتها برموز الطبيعة :

كالأمواج السود المعبرة عن الملاءة الشرقية السوداء، والليل تعبيرا عن الشعر الأسود المسترسل على الأكتاف .

ج–صور اللون الأخضر : يرمز إلى: الربيع ، المرح، الطبيعة و الشباب و الخصوبة، كما يقترن هذا اللون بالغاب " الطبيعة " ومن أمثلة :

ولما أظل المساء السماء واسكر بالحزن روح الوجود

وقفت وساءلته : هل يؤوب لقلبي ربيع الحياة الشرود ؟

[1] المصدر السابق، ص173.
[2] المصدر نفسه ، ص 39
[3] المصدر نفسه، ص 98
[4] المصدر نفسه ، ص 122

فتخفق فيه أغاني الورود ويخضر فردوس نفسي الحصيد ؟ [1]

د–صور اللون الأزرق : ويرمز إلى السكينة و الهدوء و الامتداد ، الذكريات الجميلة ، الحزن :

لست أنسى ليلة حالكة سربلت زرقاؤها بالسحب

لبست ثوب ظلام دامس وسكون هائل ذي رهب [2]

ويقول :

إذا تمردت العواصف، وانتشى بالهول قلب القبة الزرقاء

ورأيتموني طائرًا، مترنمًا فوق الزوابع ، في الفضاء النايء

فارموا على ظلي الحجارة، واختفوا خوف الرياح الهوج و الأنواء [3]

و–صور اللون الأحمر : يرمز إلى التمرد و الثورة و الغضب و الانتقام و القسوة، وهو من الألوان التي يكثر استعمالها في الشعر الرومانسي يقول :

وخبا لهيب الكون في قلبي الذي قد عاش مثل الشعلة الحمراء [4]

هـ–صور اللون الأصفر : ومن دلالاته الذبول، الموت، القحط، الشحوب، الجمال الزائل، الخريف، الضعف، الاضطهاد، الحرية والملك

وفي الصورة التالية يقترن اللون الأصفر بالأسود ليؤكد الشاعر نظرته التشاؤمية ، ومزاجه القاتم الحزين :

مالآفاقك يا قلبي سودًا حالكات ؟

ولأورادك بين الشوك صفرًا ، ذاويات ؟ [5]

ي–صور من اللون البنفسجي و الوردي : ومن دلالتهما : الإشراق ، والجمال ، و الصفاء ، و النشوة :

[1] المصدرالسابق ، ص 148 .
[2] المصدر نفسه، ص 38 .
[3] لمصدر نفسه، ص 13
[4] المصدر نفسه ، ص 12 .
[5] المصدر نفسه، ص 39 .

قد تغنيت، منذ حين بصوت ناعم حالم شجي حنون

فلمن كنت تنشدين ؟ فقالت : للضياء البنفسجي الحزين [1]

ويقول في موضع آخر :

كنت أرنوا والى الحياة بلحظ باسم ، و الرجاء دون لغوب

خففت ، ريثما اصخت لها بالقلـ ـب ، حينا، و بدلت بنحيب

إن خمر الحياة وردية اللو ن ، ولكنها سمام القلوب [2]

4–رمز الوطن في شعر "الشابي" :

إن الوطنية شعور ذاتي يرضخ الانسان بموجبه الى دوافع نفسية، و منازع ذاتية، يتألب مع المجموعة البشرية المنتمي اليها تالبا وجدانيا انفعاليا .[3]

والشعور الوطني عند الشابي حاد، يصل الى الذوبان و الانصهار في الرمز الوطني الأوفى " لفظ تونس " فتقوم بين الشاعر ورمز عاطفته علاقات من الحب و الاخلاص، ثم النضال و الفداء .

يقول الشاعر في قصيدته " تونس الجميلة "

لست أبكي لعسف ليل طويل، او لربع غدا العفاء مراحه

إنما عبرتي لخطب ثقيل ، قد عرانا، ولم نجد من أزاحه

كلما قام في البلاد خطيب موقظ شعبه يريد صلاحه

ألبسو روحه قميص اضطهاد فاتك شائك يرد جماحه [4]

[1] المصدر السابق ، ص 152 .
[2] المصدر نفسه، ص 32 .
[3] رستم رقية: ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة دراسات في اللغة االعربية و آدابها ، العدد 4 ، 2011 ، ص 8
[4] بسج أحمد حسن: ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 160،161 .

اقترنت صور الليل بالعسف، والليل وهو ذلك المستعمر الذي بقي زمنا طويلا في أرض الشاعر تمثل علاقة الشابي بتونس مثلا اعلى للانتماء الوطني، فهو لم يتلون بأي لون آخر عاش فيه او حضارة عايشها، إذ بقي مشدودا الى المركز العاطفي والفكري و الثقافي و الحضاري، الذي اكسبه قيمة وجود و أصالة إنتماء .

ونجد تلك المواقف القومية في شعره، فنراه يخاطب طغاة العالم و أهل الظلم و الاستبداد، ويرمز الى الحكم الفرنسي في تونس و الى كل حكم مستبد في اي مكان، وينادي بإنهزام الظلم وانتصار المظلوم[1]، فيقول في قصيدة " إلى طغاة العالم ":

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الظلام ، عدو الحياة

سخرت بأنات شعب ضعيف وكفك مخصوبة من دماه

وسرت تشوه سحر الوجود وتبذر شوك الاسى في رباه

يتضاعف رمز الطبيعة، لما تنطوي عليه من مفارقات ، فهي تغرر الظالم المستبد بالصحو الذي تتربص به العاصفة و الانواء :

رويدك! لا يخدعنك الربيع وصحو الفضاء ، وضوء الصباح

ففي الأفق الرحب هول الظلام وقصف الرعود، وعصف الرياح

حذار! فتحت الرماد اللهيب ومن يبذر الشوك يجن الجراح [2]

هنا ندرك أن القيم و المبادىء ، وفلسفة الحياة و الوجود، وشتى الإنفعالات توحي بها الطبيعة و تعبر عنها، فالطبيعة بألوانها ، وأبعادها و حركتها ، أضحت رموزا وصورا للتعبير عن مكنونات نفسية أو خواطر فكرية ، أو فلسفة حياتية .

وفي قصيدة أخرى نظمها الشاعر، يوصي فيها الإنسان الذي ولد حرا كطيف النسيم ونور الضحى بأن يتحرر و يثور :

إلى النور! فالنور عذب جميل إلى النور، فالنور ظل الإله

[1] - عبدالشافي مصطفى:الشعر الحديث والمعاصر،دار الوفاء،الاسكندرية،(د.ط)،(د.ت)،ص80.
[2] - بسج أحمد حسن ، ديوان أبي القاسم الشابي ، ص160

ويرمز النور إلى الطبيعة ، و الكمال ، و الغبطة ، فعندما ينادي الشاعر إلى الكفاح و خطورة الطموح، فإنه يرمز إلى عودة الربيع و الفرح، و الأمل و الحياة .

إذ إتّخذ الشاعر من الطبيعة رمزا للحياة و الحرية، تتنفس في روح النسيم المتوضع في الفلوات، لا يحول من دونه حائل، ينحدر في الأودية، ويصعد في الجبال ، ويجري في السهول ، انه نسيم الحرية و الإنطلاق :

خلقت طليقا كطيف النسيم ، وحرا كنور الضحى في سماه

تغرّد ، كالطير، اين اندفعت، وتشدو بما شاء وحي الاله

وتمرح بين ورود الصباح ، وتنعم بالنور، أنى تراه

وتمشي، كما شئت، بين المروج ، وتقطف ورد الربى في رباه [1]

لقد حاول "أبو القاسم الشابي" من خلال أشعاره الوطنية، ان يلعب دورًا فاعلا، ويكون داعيا لحركة اصلاحية تجاه أبناء شعبه، بعبارة أدق :

إن وطنياته تعبر عن نوع من قلق إجتماعي سببه الفصل الطبقي بين المواطنين، وكذلك الفقر، و الضعف، و الحرمان، و الظلام، و الجهل الذي أصيبوا به، فهو يبحث عن وطن مثالي لأبناء شعبه، بعيدا عن المعاناة و المعوقات ، و القيود الطبقية ، وبما أن الوطن رمز لهوية الشاعر، فإن الدفاع عنه بكافة المستويات يعتبر من أسمى ملامح المقاومة لديه .

5-الاتصال بين الشاعر و الرمز :

ويحدث ذلك ، عندما يحوّل الشاعر الاستخدام اللغوي المالوف، الى استخدام شعري جديد، ويرتفع ببعض المسميات من معناها العادي، الى معاني شعرية شاملة ، تحقق قدرًا من التواصل الوجداني في التجربة [2].

من ذلك رمز " الناي " الذي تكرر كثيرا في قصائد أبي القاسم الشابي، منه قصيدته " أكثرت يا قلبي فماذا تروم" التي يقول فيها :

ياقلبي الدامي! إلام الوجوم ؟

[1] المصدر السابق ، ص 159،160 .

[2] - لعكايشي عزيز ،مظاهر الابداع في شعر أبي القاسم الشابي1980،ص126.

يكفيك ! أنّ الحزن فظّ ، غشوم

هذى كؤوسي مرّة، كالرّدى

ما ملؤها إلاّ عصير الهموم

وذاك نايي صامت ، واجم

يصغى إلى صوت الغرام القديم

فالناي– هو الآلة الموسيقية المعروفة — ومساق هذه اللفظة في التعبير الشعري، يوحي بمشاعر الحزن و الأسى ، لأن " الناي" بطبيعته لا يخرج —في الغالب– إلا أنغاما شجية، لكن الشاعر هنا، لم يستخدم لفظة " الناي" لمجرد الأسى و الحزن، وإنما جعلها وسيلة للتعبير عن حالاته النفسية و الوجدانية، وما تشي به من ملامح الرغبة في الإنطلاق و التحرر، وحينئذ يصبح " الناي " رمزا لمعاني الغربة ، ومثارا للحرية و الانبعاث، ويتضح ذلك أكثر عندما يسائل الشاعر نايه، ويطلب منه الكف عن ألحانه الشجية ، وعن بكائياته الدامية، ليرقص مع النور الضحوك، ويشدو مع أنغام الطبيعة وهي في أسحارها الحالمة :

أما ترى البلبل في غابه

يشدو ، وفوق الغاب تخطو النجوم ؟

أما ترى الأسحار تبدو بها الغابات

كالأحلام، خلف السديم

أما ترى الآمال في سحرها ؟

أما ترى الليل يناغي النجوم ؟ [1]

إنّه إحساس قوي للحرية، وتجسيد حي لرغبة الشاعر في حياة حرة سعيدة، ولدّه الرمز في صورة شعرية نامية، بذلك يلتقي " الناي " مع الشاعر .

[1] - بسج أحمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 124 .

ويظل رمز " الناي" يسير مع الشاعر في الإتجاه نفسه، مضيفا للصورة أبعادا جديدة، ومثيرا لمشاعر إنسانية ووجدانية أخرى ،كالحب و الجمال ، و الصفاء، و الإخلاص، فيقول :

قدم اليأس و الكآبة داست قلبي المتعب، الغريب،الواهي

فتشظى، و تلك بعض شظايا هـ فسامح قنوطه المتناهي

فهو يا رب، معبد الحقّ والإيمان ، و النور، و النقاء الإلهي

وهو ناي الجمال ، والحب والأحـ لام ، لكن ، قد حطمته الدواهي [1]

فالنّاي هنا، رمز لمعاني الجمال و الحب، التي ينشدها الشاعر لقلبه الذي حطمته الخطوب، وهو شعور بالتمزّق و الضياع، وهنا يرتبط الرمز بالشاعر، حينما يشكل من" النّاي " عالمين ، عالم مادي، يبثّه محنته الكونية المتمثلة في سقوطه وضياعه ، حتى أصبح أوراقا ذابلة وضبابا متلاشيا ، بين هول الظلام و كآبة الوجود القاتلة، وبين عالم روحي شفاف يطمح اليه الشاعر :

يا صميم الحياة ! قد وجم النّا ي ،وغام الفضا .. فأين بروقك؟

يا صميم الحياة أين أغانيك فتحت النجوم يصغي مشوقك

كنت في فجرك المغلف بالسحـ ر فضاء من النشيد الهادي

حالما ، ينهل الضياء و يصغي لك في نشوة بوحي نشيدك

ثم جاء الدجى ، فأمسيت اورا قابداد ، من ذابلات الورود

وضبابا من الشذا ، يتلاشي بين هول الدجى وصمت الوجود

كنت في فجرك المغلّف بالسحّ ر فضاء من النشيد الهادي [2]

وفي هذه القصيدة رمزان " الناي " وهو رمز لسقوط الشّاعر ومحنته ، و" العطر" وهو رمز للحياة المثلى ، و للعالم الروحاني، وكلا الرمزين يجسدان حالة الشّاعر و بؤسه، وقد نجد " الناي " يعطي معنى الحيرة و القلق، ففي قصيدته " في ظل وادي الموت ".

[1] المصدر السابق ، ص 180 .
[2] المصدر نفسه ، ص 112 .

يقف الشّاعر موزع النفس ، شارد الذهن ، مثيرا لقضايا فلسفية ميتافيزيقية، حول مصير الإنسان، وقيمته في هذه الحياة ، فيقول :

نحن نمشي، وحولنا هاته الأكوا ن تمشي ....، لكن لأية غايه؟

نحن نشد ومع العصافير للشمس، وهذا الرّبيع ينفخ نايه

نحن نتلو رواية الكون للموت ولكن: ماذا ختام الرواية ؟[1]

وفي هذه الصورة الفلسفية التأملية ، التي حملها رمز " الناي " ذات مغزى عميق، يحّدثنا الشاعر عن طريق رمزه، عن واقعه الشعوري الذي يرتبط بتلك التساؤلات ، التي كان الفلاسفة يثيرونها، جسدت حيرة الشّاعر و دهشته .

إن هذا التعامل الفنّي مع الرمز، يضفي على الصورة كلها، معان شعورية تسهم في نمو التجربة و تعميقها، ويحقق نوعا من التلاحم النفسي بين الشاعر ورموزه ، مما نستطيع أن نفهم به الكثير من الأسرار النفسية البعيدة داخل هذا الإطار الشعري، وهو ما يفسر قدرة الشاعر على تلوين رموزه حسب رؤاه و تجاربه[2] .

6-الرمز الأسطوري في شعر "الشابي" :

في شعر الحداثة العربية المعاصرة، نجد مجال الأسطورة تيارا ومنهجا واضحًا ، سلكه شعراؤها بطرق و أوعاء و أهداف مختلفة مستفيدين ممّا فيه من أبعاد فنية و معنوية .

وقد كان "أبو القاسم الشابي" على وعي بتوظيف الرموز الأسطورية في شعره ، حيث عملت على صنع الكيان الكلي الموحد في تجربته، وعمقت مضمون العطاء الفني في نفس المتلقي، من ذلك قصيدته " الأبد الصغير" التي يقول فيها :

يا قلب!كم فيك من دنيا محجبة كانها، حين يبدو فجرها " إرم"

يا قلب! كم فيك من كون، قد اتقّدت فيه الشموس، وعاشت فوقه الأمم !

يا قلب! كم فيك من أفق تنمقه كواكب تتجّلى، ثم تنعدم !

يا قلب! كم فيك من قبر قد انطفأت فيه الحياة، وضجت تحته الرمم !

[1]- المصدر السابق ، ص 174 .

[2] لعكايشي عزيز، مظاهر الإبداع في شعر أبي القسم الشابي، ص130

يا قلب! كم فيك من غاب ومن جبل تدوي به الريح ، أو تسمو به القمم!

يا قلب! كم فيك من كهف قد انبحست منه الجداول تجري ما لها لجم [1]

إن الشاعر في هذه القصيدة ، عثر على رمز للأمل الهارب وللمدينة المجهولة- مما يتلائم وحالته النفسية — في أسطورة "إرم" ،التي وجد فيها الشاعر إستمرار للأمل والمستقبل،والتطلع إلى دنيا مليئة بالمشاعر والأحلام ،هذا التطلع المتزايد في أعماق الشاعر، يفسر صورة من صور المقاومة النفسية الدفينة،بين الإحساس النابض بالحياة والخلود ،وبين الواقع المر الذي يعيشه الشاعر:

تبلو الحياة ،فتبليها وتخلعها وتستجدّ حياة ،مالها قدم

وأنت أنت:شباب خالد ،نضر مثل الطبيعة:لا شيب ولا هرم [2]

وهكذا إستطاع الشاعر أن يلمح "إرم"*[3] الأسطورة تشخيصا فنيا، وتواصلا نفسيا، جسدت رحلته الى دنيا الأمن، من خلال بعث الظلال الوجدانية والمعنوية لهذه الأسطورة ، والتعبير بها عن مضامين مترسّبة في أعماق الشاعر .

ولعل أجلى قصيدة للتأثر الكامل بالأسطورة هي "*[4] برومثيوس" او" سارق النار " التي سماها " نشيد الجبار " ، وهي لاشك رمز النور و الهداية و العلم .....الخ .

وقصيدة الشابي على هذا النحو تعبر عن ارادة الحياة، وحب الانسان لها وتوقه، فالشوق للحياة هو صميم الحياة، و العزم اساس لها، وبدون الشوق والعزم لن يتحقق انتصار على الأ لم ولا تتم المعرفة ، وهذا المعنى يتكرر كثيرا عنده :

[1]. بسج أحمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ،ص133.

[2] - المصدر نفسه،ص134.

[3] *-"إرم" مدينة اسطورية يقال: انها بنيت على ضفة الجنة، أرضها من مسك، وقصورها من خالص الذهب و اللؤللؤ، وانها لازالت الى يومنا هذا في صحراء العرب، ولكنها محجوبة لا يرها أحد، ويقال : أن شداد بن عاد، هو الذي بناها وحينما أهلك الله قوم" عاد" إختفت" إرم" وظلت تطوف وهي مستورة.

[4] *مضمون هذه الاسطورة ان "برومثيوس" سرق النار من عربة الشمس،وقدمها للإنسان فعاقبته الآلهة ومن ثم أصبحت هذه الأسطورة رمزا للبطولة .

فويل لمن لم تشقه الحياة من صفعة العدم المنتصر [1]

وتبدأ القصيدة بقوله :

سأعيش رغم الداء و الأعداء كالنسر فوق القمة الشّماء

أرنو إلى الشمس المضيئة، هازئا بالسحب و الأمطار، و الأنواء

لا أرمق الظل الكئيب .....، ولا أرى مافي قرار الهوة السوداء.....

وأسير في دنيا المشاعر، حالما ، غردًا– وتلك سعادة الشعراء–

أصغي لموسيقي الحياة، ووحيها وأذيب روح الكون في إنشائي

وأصيح للصوت الإلهي الذي يحي بقلبي ميت الأصداء [2]

ويتصاعد ايقاع الارادة حتى نجد الشّاعر يتحدى القدر قائلا :

وأقول للقدر لاينثني عن حرب آمالي بكل بلاء

لا يطفئ اللهّب الموجّج في دمي موج الآسى، وعواصف الأرزاء

فاهدم فؤادي ما استطعت فإنه سيكون مثل الصخرة الصمّاء

.....سأظل امشي رغم ذلك، عازفا غيثارتي، مترنما بغنائي

أمشي بروح حالم متوهج في ظلمة الآلام و الأدواء [3]

وفي هذه القصيدة تاخذ المقاومة شكل الصراع بين الشاعر و مجتمعه و يتملكه الإحساس بالتمرد و التصدي لكل أسباب الضعف و الخور ،متّخذا من الطبيعة عناصر المقاومة مستلهما شجاعته من ايمانه الإنساني القوي الذي تشع به اسطورة (بروميثوس) في البذل و العطاء.

[1] - بسج احمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 70.
[2] المصدر السابق ، ص 71
[3] المصدر نفسه ، ص 12 .

و إذا كانت هناك مفارقة بين أطراف الصراع في الأسطورة حيث تشير الأسطورة إلى أنه صراع بين (بروميثيوس) و كبير الألهة (زيوس) فإن أبا القاسم الشابي لم ينقل أحداث الصراع في هذه الأسطورة إنما إكتفى ببعض ملامحه التى توضحها شخصية (بروميثيوس) تلك الشخصية التي لم تضعف أمام كل العقبات و صمدت في كل المحن والصعوبات و هذه الملامح هي التي نجدها في قصيدة ابي القاسم الشابي المذكورة و المتمثلة في مظاهر الصمود و التحدي و ذلك ما اوحت به هذه الصورة الاسطورية و يبقى بعد هذا ان شاعرنا في هذه القصيدة السابقة حقق قدرا كبيرا من التواصل الاسطوري في معناه البعيد و اضفى عليه نوعا من الدلالة الشعرية الموحية ولم يصرح تصريحا مباشرا بالاطار الاسطوري بقدر ما كان شعاعا رفيعا تناثر على مختلف مستويات التجربة الشعرية .

*** إرادة القوة و إرادة الحياة:**

يبدو "الشابي" متأثرا "بفريدريك نيتشه" في كثير من تعبيراته المنتشرة في ديوانه و تظهر بتركيز واضح في (فلسفة الثعبان المقدس) الذي يستخدم أسلوب الدهاء في حواره مع الشحرور الطيب للإيقاع به في مصير مؤلم تعس ، و لعله يعبر بهذه الخرافة عن دهاء الفلسفة الإستعمارية التي لم تال جهدا سيما في القرن التاسع عشر في الإستحواذ على العالم و فرض سيطرتها على الشعوب و احتلال أراضيها .

و هذه الفلسفة التي طبقها الساسة الغربيون كانت ثمرة لتعاليم نيتشه الذي نحا على الأخلاق المسيحية و نعتها بالضعف و سماها أخلاق العبيد و نادى بأن يسعى الإانسان إلى مزيد من التطور و الترقي متأثرا بفكرة النشوء و الإرتقاء لدارون ، وغاية هذا التطور ظهور الإنسان الأسمى او السوبرمان، الذي يرفض أخلاق العبيد هذه، وينتهج نهج إرادة الحياة و امتلاء الحياة ، فينحو نحو القوة في سلوكه .

ولا يخفي تأثر نيتشه بفكرة العود الأبدي التي نادت بها الرواقية، وهذا العود يصب في صالح ترقي الإنسان دورة بعد دورة، وهو تصور أسطوري واضح حاوله نيتشه، أن ينسق ما بينه وبين فكر فلاسفة التطور .[1]

وقصيدة الشابي تضم خمسة و ثلاثين بيتا عبارة عن حوار بين الشحرور الحالم، و الثعبان الطماع، مطلعها نرى الكون مشرقا حالما في وقت الربيع :

والشاعر الشحرور يرقص، منشدا للشمس، فوق الورد و الاعشاب
شعر الشباب السعادة والسلام ونفسه سكرى بسحر العالم الخلاب
ورآه ثعبان الجبال، فغمه ما فيه من مرح، وفيض شباب

[1] - علي فايز:الرمزية والرومنسية في الشعر العربي ،القاهرة،(د.ط)،(د.ت)،ص400،401 .

وانقض مضطغنا عليه ،كأنه سوط القضاء، ولعنة الأرباب
بغت الشقي، فصاح في هول القضا متلفتا للصائل المنتاب
وتدفّق المسكين يصرخ ثائرا ماذا جنيت انا فحق عقابي ؟!
لاشيء، إلا أنني متغزل بالكائنات ،مغرد في غابي
وسعادة الضعفاء جرم....، ماله عند القوي سوى أشد عقاب !
ألقي من الدنيا حنانا طاهرا وأبثها نجوى المحب الصابي [1]

ويستمر الحوار سجالا بين الثعبان و ضحيته، إذ يبرر الثعبان دائما استخدام القوة و الغدر و القصة كلها رمزية تذكرنا بخرافات ليسنج التي تحيل بدورها إلى كليلة ودمنة وإيسوب، وخرافات سيتون جعمواست، إلى أن تصلنا بالخرافات القديمة .

وأبيات المقدمة تلعب دورا رمزيا أيضا إذ ترسم لنا صورة وردية للحياة و الشحرور و الثعبان رمزان للخير و الشر ، وبينهما حوار يعكس صراع الأضداد في هذه الدنيا .

وقد نجد الشاعر يعمد إلى التعبير عن معاني وجدانية كالحب و الجمال، فيصطنع جوا أسطوريا لشخوصه، ولاسيما حبيبته ،ويضفي عليها هالة من القداسة و العظمة تشبه عالم الأسطورة ، من ذلك قصيدته " إلى عذارى أفروديت " أو " الجمال المنشود " :

يا عذارى الجمال، و الحب، والأحلام بل يا بهاء هذا الوجود !
قد رأينا الشعور منسد لات كللت حسنها صباح الورود
ورأينا الجفون تبسم .... أو تحلم بالنور، بالهوى، بالنشيد ....
ورأينا الخدود، ضرّجها السحر، فآها من سحر تلك الخدود !
وأاينا الشفاه تبسم عن دنيا من الورد ، غضه، أملود [2]

إن الرموز الأسطورية في صورها المختلفة التي لمسناها في قصائد أبي القاسم الشابي ، تتوفر على قدر كبير من التواصل النفسي، و الإيحاء الشعري، و أن هناك تفاعلا قويا بين مضامين هذه الأساطير، و المستويات النفسية

[1] - بسج احمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 34،33 .
[2] -المصدر نفسه ، ص 66 .

للشاعر، أخصب الدلالة الفنية، وأثرى التجربة الشعرية، و أمدها بصور قادرة على الإثارة ، وتكثيف مجموعة من الدلالات الشعورية و الفكرية و هذا لون من ألوان التشكيل الفني الجيد للأسطورة في الشعر[1] .

7–رمز المرأة في شعر الشابي :

تعد قصائد الشابي الغزلية الأكثر روحانية و عفة، فالحب في شعره يبدوا شعور يمكنه و هو على الارض،أن يحس بشيء يقارب طهارة السماء الكاملة .

وتعكس نزعة الشابي الأثيرية لتقديس المرأة تباينا واضحا مع غرائز أبو شبكة المعذبة، وتقديس محمود طه للمتعة و السعادة .

كما وقد استلهم نموذجه و نزعته لتصوير الحب بشكل مثالي روحاني، من نزعة مماثلة ، كانت سمة الادب الاوربي في أوج مرحلته الرومانسية .

كتب الشابي، تصديقا لما ذهب إليه قصيدة " صلوات في معبد الحب " مطلقا العنان لرغبته في السمو بالمرأة إلى فضاء العشق السماوي[2] .

يستهل الشّاعر العاشق، صلواته أو طقوسه التعبدية بمشهد ترتيلي يتغنى فيه بصفات المحبوبة ، المتجلية في المرئيات المحسوسة وغير المحسوسة ، و الساكنة في الزمن الجميل والطبيعة البديعة :

عذبة أنت، كالطفولة ، كالأحلا م كاللحن ، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك، كالليلة القمرا ء كالورد، كابتسام الوليد [3]

انبنى هذا المقطع على خطاب يجري مجرى المناجاة ، لانه غير ذي موضوع تبليغي، إذ يعتمد الوصف المطلق، فكان خطابا وجدانيا ذا مهجة غنائية [4]

فأما المتوجه اليه بالخطاب فهو ضمير المخاطبة (أنت) حل محل الرمز، ليعقد الجسر بين الملفوظ، و الوجدان، فتبوأ منزلة المصداح الموحي بمتنفس الشعور، أما البعد الرمزي في هذا الضمير فسيتبلور بتحولات دلالية يتوزع بموجبها على حقول معنوية ، منها : الحب ومنها الحبيب، ومنها الإله المقدس .

ويقول الشاعر في نفس القصيدة :

أنت أنشودة الأناشيد غنا ك إله الغناء، رب القصيد

فيك شّب الشّباب ، وشحه السحر وشدو الهوى ، وعطر الورود

[1] لعكايشي عزيز ، مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي، ص 137.
[2] السبيل عبد العزيز ، الادب العربي الحديث ، ص188، 189.
[3] - بسج احمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 60 .
[4] - المسدي عبد السلام ، قراءات مع الشابي، و المتنبي و الجاحظ و ابن خلدون ، دار سعاد الصباح ،الكويت،ط4،1993 ، ص 22 .

وتراءى الجمال، يرقص رقصا قد سيا، على أغاني الوجود

وتهادت في افق روحك او زان الاغاني، ورقه التغريد

فتمايلت في الوجود كلحن عبقري الخيال، حلو النشيد

خطوات، سكرانة بالاناشيد ، وصوت ،كرجع ناي بعيد

وقوام ، يكاد ينطق بالالحا ن في كل وقفة وقعود

كل شيء موقع فيك ، حتى لفته الجيد، و اهتزاز النهود [1]

في هذه الموجة تنسى الذات همومها ، واوجاعها، وتستغرق في ترنيمة او تسبيحة طويلة، تلهج فيها الذات العاشقة بالثناء، و تطيل الخشوع في محراب الجمال المقدس، في لوحة تصويرية رائعة تمتزج فيها عناصر الفن و الجمال، ويختلط الواقع بالخيال ، وتتجلى المحبوبة في صورة اخرى تكاد تخرج فيها عن صورتها الحسية، الى ما يشبه (النموذج) الفريد حيث يتوحد الشعر والغناء والموسيقى والجمال وتنصهر هذه العناصر جميعا في مادة واحدة تتشكل منها المحبوبة فتصير رمزا للفنون الجميلة المتجسدة جميعا في صورتها، وتلك هي الرؤية التي صدرت عنها مدرسة أبولو في نظرتها إلى المرأة، حيث أشار: أحمد زكي أبو شادي إلى ذلك صراحة فقال " المرأة رمز للفنون الجميلة، ويجب علينا أن ندرسها، ونقدسها على هذا الإعتبار" [2] و هذا القول يبرز مدى النظرة المتسامية للمرأة عند شعراء مدرسة أبولو، وعلى هذا النحو اتّسقت نظرة الشابي لمحبوبته، مع نظرة المدرسة الشعرية التي ينتمي إليها، فحذا حذوها في الإحتفاء بجمالها و الإشادة به، مثله في ذلك كمثل الرسام او النحات، وان لم يكتف بتشكيل تمثاله على أكمل وجه ، بل بث فيه الحياة ، وزوده بطاقات روحية هائلة ، ونظر إليه في خشوع و إجلال ، وقدسه كيانا وروحا .

ومثل هذه النظرة للمراة تلقانا كثيرا في شعره ، فهو يرتفع بها دائما ، الى آفاق علوية سامية ، ويراها مصدر الخير والعطاء في هذا العالم المليء بالشرور والفساد،وهو ينحاز دائما إلى جانبها ، فيراها ذلك المخلوق الرقيق الشفاف، او الزهرة الجميلة المحاطة بالاشواك و الحسك ، ويدعوها ان تحيا كالملاك البرىء متسامية في طهرها القدسي ، وكالروح الجميل الذي صاغه الله من عبير الورود ، بعيدا عن عالم البشر المليء بالأثم و الشر ، يقول الشابي في قصيدة "أيتها الحالمة بين العواصف " :

أنت كالزّهرة الجميلة في الغا ب ولكن مابين شوك ودود

والرياحين تحسب الحسك الشرير والدود من صنوف الورود

[1] - بسج أحمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 61

[2] - عيسي فوزي : النص الشعري و آليات القراءة ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، (د .ط)، 2009 ،ص 275

فافهمي الناس ، انما الناس خلق مفسد في الوجود، غير رشيد

والسعيد السعيد من عاش كالليل غريبا في اهل هذا الوجود

ودعيهم يحيون في ظلمه الإثم وعيشي في طهرك المحمود

كالملاك البرىء، كالوردة البيضاء كالموج في الخضم البعيد

كأغاني الطيور، كالشفق الساحر كالكوكب في الخضم البعيد

كثلوج الجبال، يغمرها النور ..... وتسمو على غبار الصعيد

أنت تحت السماء روح جميل صاغه الله من عبير الورود

وبنو الأرض كالقرود وما اضيع عطر الورد بين القرود

أنت من ريشة الاله، فلا تل قي بفن السماء لجهل العبيد

أنت لم تخلقي ليقربك النا س ولكن لتعبدي من بعيد[1]

إن المحبوبة هنا تتجلى في صورتها الملائكية التى تجلت في قصيدة " الصلوات" وتكتسب صفات القداسة ذاتها ، وتشيع بالنورانيه (كالملاك البرىء) وتتوحد بمظاهر الطبيعة الخلابة ،ولكنها تصطلي هنا بشرور البشر، لانها تشكلت من الخير المطلق ،ولأنها ترمز إلى السماوي وهم يمثلون (الأرض) أو (الطيني)بما طبع عليه من خير و شر، وقد تكررت (التيمة) أو البنية الاسلوبية التي جمعت أوصاف المحبوبة عبر حزمة التشبيهات او القوالب المتعاقبة ، فتجلت صورة المرأة (كالملاك البرىء، كالوردة البيضاء، كالموج في الخضم البعيد ، كأغاني الطيور، كالشفق الساحر، كالكوكب البعيد، كثلوج الجبال التي يغمرها النور) واتشحت هذه الصور بدلالات النور و البياض، و الطهرو الوداعة ، و السحر و السمو ، و القداسة .

[1] - بسج أحمد حسن ، ديوان ابي القاسم الشابي ، ص 68 .

نتائج الفصل الثاني

نستنتج من خلال ما سبق مايلي

1-وعي الشاعر" أبي القاسم الشابي" بتوظيف الرمز في شعره، وهو يرى في إستخدامه تطويرا للأداء و تعميقا للموقف .

2-وصف الطبيعة، عنده مثقل بالرمز، وهي مغمورة لديه بركام العواطف وضباب الأحلام .

3-لجوء الشاعر الى الأساطير ، يتخذ منها اقنعة ورموزا، وقد شكل هذا البعد المعرفي الأسطوري أحد الروافد الثقافية لديه، وأسهم في الإبهام الدلالي .

4-احتل رمز الوطن حيزا كبيرا في شعره، و "الشابي" يعده رمزا لهوية الشاعر .

5-كثرة إستخدام الشاعر للصور الايحائية الملتصقة بالتجربة العاطفية .

6-يرى" الشابي" في المراة رمزا للفن و الجمال و اللامحدود ، وهو يرتفع بها دائما الى آفاق علوية سامية .

خاتمة

خاتمة

خلصت من خلال هذه الدراسة الموسومة بالرمز في شعر "ابي القاسم الشابي" إلى عدة نتائج أهمها :

1-تعدد وتباين مفاهيم الرمز .

2-الرمز من أبرز الظواهر الفنية في تجربة الشعر الجديدة .

3-الرمز الشعري يولد لدى المتلقي سلسلة من المشاعر يحس فيها قيمة فنية تكمن خلف الرمز، وطبيعته تختلف عن طبيعة الرمز العلمي و اللغوي .

4-شعر الحداثة في رمزيته يرجع إلى أكثر من مصدر، فقد يتكىء فيه شعراؤه إما على مصادر أسطورية، أو طبيعية، أو صوفية .....الخ .

5-الشاعر "أبو القاسم الشابي" يعي التعامل الشعري مع الرمز و الأسطورة ويجد في إستخدامهما الكشف عن عمق التجربة وفعالية الموقف .

6-وصف الطبيعة عنده مثقل بالرمز، فيه تشخيص للطبيعة يقيم مظاهرها مقام بني الانسان وهي في شعره مغمورة بركام العواطف و ضباب الأحلام إذ يكون الشاعر هو الموضوع وما مظاهرها إلا جزء تختبئ تحته العواطف .

7-لجأ الشاعر الى الأساطير يتخذ منها ومن أشخاصها أقنعة ورموزا ، وقد شكل هذا البعد المعرفي الأسطوري، أحد الروافد الثقافية لشاعر الحداثة العربية عامة ، و""الشابي" خاصة ، وأسهم في الإبهام الدلالي .

8-شغل رمز الوطن حيزا كبيرا في شعره ، ونلمس في وطنياته حنينا مشبوبا ووجدا صادقا ، وعاطفة محتدمة وخيالا ساحرا .

9-عمد الشاعر، إلى إستخدام الصور الإيحائية ، الملتصقة بالتجربة العاطفية ، ما حقق نوعا من التلاحم النفسي بين الشاعر ورموزه .

10-عشق الشاعر يقترن بالفن و الجمال و التصوف ، ويقترب من المثالية و الكمال وتستحيل فيه المحبوبة إلى لوحة فنية فريدة تنطق بعظمة الخالق و ابداعه .

مقدمة

الشعر صورة الوجدان ، ومرآة النفس، وترجمان الشعور ، و الرمز الفني واحد من اهم الوسائل التي ابتدعها الشعراء لتطوير اللغة اولا ، ولمحالوة القبض على تللك النغمة الروحية الكامنة داخل الوجدان البشري .

ومن هنا عده البعض البوابة التي تدخل منها اللغة الى ساحة الحلم الايثرية ، حيث يتجلى عمق الحياة ، فيرى الشاعر مالا يراه الآخرون ، ولا يستطيع تجسيده الا عبر الرمز و انواعه، ومن خلاله تستطيع اللغة تقل التجربة الشعورية ، واجتياز عالو الوعي، الى عالم اللاوعي، فتلد وتوحي ، ويتناثر لؤلؤها و وميضها في معان تتساقط على ذهن القارىء كالمطر .

و"ابو القاسم الشابي" استعمل في ديوانه " اغاني الحياة" الكثير من الحيل الاسلوبية و منها " الرمز" هذا الاسلوب الخاص الذي يبينه الشاعر بالكلمات و الصور الشعرية الغامضة ، التي تدعوا القارىء الى اعمال فكره ، وجميع ملكاته للوصول الى مقصد الشاعر .

واستنادا الى هذا وردت دراسة ظاهرة الرمز في شعر ابي القاسم الشابي، محاولة الاجابة على الاشكاليات التالية :

هل توظيف الرمز في شعره مجرد تقليد فني ،ام ان الضرورة الفنية و الواقعية استدعته الى اي مدى اعتمد الشاعر الرمز، في تأسيس رؤيته الشعورية .

كيف وظف الرموز ، وما دلالاتها

ومبررات اختياري لهذا الموضوع ، تعود بالاساس الى احبتي للشعر ، والرغبة في تقصي ظاهرة فيه ، ومعرفة مدى القدرة الايحائية ، لبعض الرموز في شعر ابي القاسم الشابي .

ولعل الهدف من هذه الدراسة هو تناول الرمز– كميزة فنية في شعر الشابي — بالتحليل و المتابعة ، والتأويل ، ومحاولة الوقوف على انواع الرمز عنده ، ومدى تمثلها في مدونته .

غير ان هذه الدراسة ليست الاولى في تقصي الظاهرة الرمزية ، فقد سبقتها دراسات اخرى بحثت فيها ، ومهدت لها الطريق من اجل تكملة العمل منها الرمز في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاداب الجزائري الحديث ، من اعداد الطالبة : آمنة امقران .

الرمز في مسرح "عز الدين جلاوجي " بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي الحديث ، من اعداد الطالبة زبيدة بوغواص .

اضافة الى : الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الارض المحتلة ، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب : جميل ابراهيم احمد كلاب تخصص الادب و النقد و البلاغة .

ولا يخلو بحث من صعوبة ، ولعل اهمها بالنسبة لي : ضيق الفترة المعطاة من اجل انجاز البحث .

وقد انتهج البحث الخطة التالية : مقدمة ، مدخل ، فصلين ، وخاتمة .

فالمدخل : تحدثت فيه عن حياة الشاعر، و الفصل الاول: تناولت فيه التعريف بالرمز وانواعه و سماته..... اما الفصل الثاني فكان عبارة عن دراسة تطبيقية للرمز في شعر ابي القاسم الشابي ، وقفت فيه على اهم الرموز الموظفة في شعره، ودلالاتها

وخاتمة : خلصت فيها الى اهم النتائج المتوصل اليها من خلال الدراسة .

ونظرا لكون الدراسة تتطلب متابعة التجربة الرمزية في جوانبها الفنية و الموضوعية كان لزاما علي لعتماد المنهج الوصفي التحليلي .

وقد اعتمد البحث على عدة مصادر و مراجع ساعدت في انجازه منها : ديوان ابي القاسم الشابي لاحمد حسن بسج ، التأويل و خطاب الرمز لمحمد كعوان ، الغموض في الشعر العربي الحديث لابراهيم رماني ، النص الشعري و آليات القراءة لفوزي عيسى ..... وغيرهم ولا يفوتني بعد هذا ان اتوجه بخالص الشكر لاستاذي الفاضلة، التي تشرفت بقبولها تبني هذا البحث المتواضع ، و للاساتذة الافاضل اعضاء لجنة المناقشة ، اشكرهم سلفا على نصائحهم وتوجيهاتهم ، كما اتقدم بالشكر لقسم اللغة و الادب العربي ، الذي شرفني بأن يكون بحثي ضمن بحوث طلبة دفعتي .

ولست ازعم انني استحدثت جديدا ، فباب البحث لا يغلق ، وما جهدي الاحلقة تضاف الى بقية الجهود الساعية الى خدمة هذا اللادب – والله وحده ولى التوفيق –

الطالبة : طرفاية كريمة

المسيلة في يوم : الثلاثاء 28 افريل 2015 الموافق ل : 10 رجب 1436 هـ

قائمة المصادر والمراجع

I- القرآن الكريم

القرآن الكريم: سورة آل عمران الآية :41.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

1. الأزهري ابي منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة: ج13: الدار المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
2. ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس: دار صادر: بيروتن ط4، 2005.
3. الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح، ج3، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1999.
4. الفيروز أبادي: القموس المحيط، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط.1)، 1999.
5. بسج أحمد حسن: ديوان أبي القاسم الشابي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

ثانيا- المراجع :

1. أنوال طامر: المسرح والمناهج النقدية الحداثية، القدس، (د.ط)، (د.ت).
2. الأصفر عبد الرزاق: المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(د.ط)، 1999.
3. آيت حمودي تسعديت: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1999.
4. بوزواوي محمد: موسوعة شعراء العرب، دار هومة: الجزائر، (د.ط) 2010.
5. بوصلاح نسيمة: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافيةن الجزائر، ط1 2003.
6. بن يحي عباس: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، عين مليلة، (د.ط)، (د.ت).
7. ترحيني فايز: الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1988.
8. التليسي خليفة محمد: الشّابي وجبران، الدار العربية للكتاب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
9. جودة نصر عاطف: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري، بيروت، (د.ط) 1978.
10. حطيط كاظم: دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
11. حطيط كاظم: أعلام ورواد في الأدب العربي ج2، الدار العربية للكتاب: القاهرة، (د.ط) 2003.
12. خليل إبراهيم: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، ط1 2003.

13. خفاجي محمد عبد المنعم: الشابي ومدرسة أبولو، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط1 1986.
14. الخير هاني: أبو القاسم الشابي "شاعر الحياة والخلود"، دار فليتس، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
15. الدقاق عمر: تطور الشعر الحديث والمعاصر، دار الأوزاعي، بيروت، ط1 1996.
16. رماني إبراهيم: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
17. السبيل عبد العزيز: الأدب العربي الحديث: النادي الادبي الثقافي، جدة ط1 2002.
18. عوين أحمد: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث: دار الوفاء، الإسكندرية، ط1 2001.
19. إسماعيل عز الدين: الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5 1994.
20. عيسى فوزي: النص الشعري وآليات القراءة: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط) 2009.
21. عبد الشافي مصطفى: في الشعر الحديث والمعاصر: دار الوفاء الإسكندرية: (د.ط)، (د.ت).
22. علي فايز: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي الحديث: القاهرة (د.ط)، (د.ت).
23. الفاخوري حنا: الجامع في تاريخ الادب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.
24. فروخ عمر: الشابي شاعر الحب والحياة، دار العلم للملايين، بيروت (د.ط)، (د.ت).
25. كعوان محمد: التأويل وخطاب الرمز: دار بهاء الدين: الجزائر، ط1 2009.
26. كحوال محفوظ: المذاهب الادبية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع: قسنطينة، (د.ط) 2007.
27. المسدي عبد السلام: قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح: الكويت، ط4، 1993.
28. ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، دار البشائر: الجزائر، (د.ط) 2002.
29. نشاوي نسيب: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط) 1984.
30. ناوري يوسف: الشعر الحديث في المغرب العربي: ج1، دار توبقال، المغرب، ط1، 2006.

31. هدارة محمد مصطفى: دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية، بيروت: ط1، 1990.
32. الورقي السعيد: لغة الشعر العربي الحديث، دار المعرفة، مصر، (د.ط) 1998.
33. يايوش جعفر: الأدب الجزائري الجديد: التجربة والمآل، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، (د.ط)، 2007.

ثالثا– الكتب المترجمة لعربية:

1. الجيوسي سلمى الخضرا: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، بيروت، ط2، 2007.

رابعا– المجلات والدوريات:

2. البيطار محمد شفيق: صوررة الطبيعة في شعر الشابي: مجلة جامعة دمشق: العدد 3+4،2008، المجلد 24.
3. رستم رقية: ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي: مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 4، 2011.

خامسا– الرسائل الجامعية:

1. لعكايشي عزيز: مظاهر الإبداع في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة قسنطينة 1980، عدد الصفحات 204.
2. يحياوي زكية: الصور الفنية في التجربة الرومانسية "ديوان أغاني الحياة" أبي القاسم الشابي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، 193 صفحة.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	
مقدمة.	أ-ب-ج
المدخل: نبذة عن حياة أبي القاسم لشابي.	
1- تاريخه.	02
أ- زواجه.	04
ب- وفاته.	04
ج- شخصيته.	05
2- آثاره.	05
أ- آثاره المطبوعة.	05
ب- آثاره التي لا تزال مخطوطة.	06
3- شعره.	07
4- مراحل شعره.	08
أ- مرحلة الأدب الأندلسي والمهجري.	08
ب- مرحلة المواجهة مع الموت.	09
ج- مرحلة المأساة والفاجعة.	10
5- أغراضه.	11
6- ديوانه.	12
الفصل الأول: ماهية الرمز	
1 – ماهية الرمز	15
1- 1 الرمز لغة.	16
1- 2 الرمز اصطلاحا.	17
3- الرمز بالمعنى العام.	18
4- الرمز والإشارة.	19
5- بنية الرمز.	20
6- أقسام الرمز	22

أ- الرمز العلمي.	22
ب- الرمز اللغوي.	22
ج- الرمز الشعري.	22
7- أنواع الرمز.	23
أ- الرمز التراثي.	23
ب- الرمز الصوفي.	24
ج- الرمز الأسطوري.	24
د- الرمز التوليدي.	24
هـ- الرمز التاريخي.	24
و- الرمز الديني.	25
ي- رموز من الكون والطبيعة.	25
8- أنماط الرمز.	25
أ- الاتجاه الميتافيزيقي.	26
ب- الاتجاه النفسي.	26
ج- الاتجاه اللغوي.	27
د- الاتجاه الأسطوري.	27
9- سمات الرمز.	28
أ- الإيحائية.	28
ب- الانفعالية.	28
ج- التمثيل.	29
د- الحسية.	29
هـ- الإيجاز.	29
و- الإيهام.	29
ي- الاتساع.	30
ك- التلغيز.	30

ص- السياقية.	30
ع- غير المباشرة في التعبير.	31
الفصل الثاني: الرمز في شعر أبي القاسم الشابي "دراسة تطبيقة"	
2- الرمز الطبيعي في شعر الشابي.	34
أ- عمق حس الطبيعة والخلق الفني.	35
ب- التكثيف والإيحاء.	36
3- رموز بعض الألوان في شعر الشابي.	46
أ- صورة اللون الأبيض.	46
ب- صور اللون الأسود.	46
ج- صور اللون الأخضر.	47
د- صور اللون الأزرق.	48
هـ- صور اللون الأحمر.	48
و- صور اللون الأصفر.	48
ي- صور اللون البنفسجي والوردي.	48
4- رمز الوطن في شعر الشابي.	49
5- الاتصال بين الشاعر والرمز.	51
6- الرمز الأسطوري في شعر الشابي.	54
* إرادة القوة.	57
7- رمز المرأة في شعر الشابي.	59
خاتمة.	64
قائمة المصادر والمراجع.	
فهرس الموضوعات.	

الملخص:

هذه الدراسة سلط الضوء فيها على ظاهرة توظيف الرمز في شعر "أبي القاسم الشابي" ، بالوقوف على أنواعه، ومعرفة مدى القدرة الإيحائية لبعض الرمز في مدونته، هذا كله بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي .

وقد تبين أن الرمز من أهم الظواهر الفنية التعبيرية في القصيدة الحديثة ، لما يظطلع عليه من مهمة تكثيفية إيحائية، تولد دلالات متعددة في النص، كما أن له قيمة تكمن في مدى إضفائه على التجربة حركة نفسية، ومدى تآزره مع الانفعال، ولعل ما نسجله من خصوصية دور الرمز في بناء القصيدة ، هو مدى قدرة الشاعر "أبي القاسم الشابي" على تشكيله من خلال مصادره المختلفة: الطبيعة، الوطن، الأسطورة، المرأة..... ما ينم على وعي بالتعامل مع الرمز والأسطورة .

Résumé d'étude :

Cette étude se concentre sur le phénomène de l'emploi du symbole dans les poèmes de "Abou Elkacem Echabi", en voyant ses types, et en reconnaissant le pouvoir inspiratoire de certains symboles dans son bouquin, et tout cela en tenant compte sur la méthode descriptive et analytique.

Et il est avéré que le symbole est parmi les importants phénomène artistiques et d'expression dans le poème moderne, par sa tâche condensatrice et inspiratoire, qui génère diverses significations dans le texte, comme il a une valeur qui se présente dans l'ajout d'un mouvement psychologique à l'expérience, et son synergie avec la réaction, et il est probable que ce qu'on marque de la spécialité du rôle du symbole dans la construction du poème, est la compétence du poète "Abou Elkacem Echabi" à son construction par ses différentes ressources: la nature, le pays, la légende, la femme…. Ce qui reflète son conscience de la manipulation avec le symbole et la légende.